الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة والأدب عربي

قسم اللغة والأدب العربي **تخصّص: أدب جزائري**

رقم:

رسالة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي

بعنوان:

بنية الشخصية في الرواية الجزائرية

(تشرفت برحيلك) لفيروز رشام (نموذجا)

إعداد الطالبة: بلخير سميرة
والطالبة: أغا سناء

إشراف: د. منوني نور الدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسّسة الانتماء	الصفة
بوعام نجاة	أستاذ محاضر "ب"	المركز الجامعي علي كافي تندوف	رئيساً
منوني نور الدين	أستاذ محاضر "ب"	المركز الجامعي علي كافي تندوف	مشرفاً مقرّراً
باتني آسية	أستاذ مساعد "أ"	المركز الجامعي علي كافي تندوف	ممتحناً

السنة الجامعية: 2021م / 2022م

1443 هـ/ 1444 هـ

الشكر والعرفان

قال الله تعالى في محكم تنزيله :" ولئن شكرتم لأزيدنكم"

(سورة إبراهيم الآية 20)

إن خير فاتحة للشكر والتقدير ، تكون لله وحده عز وجل ، فله الحمد والمنة ، فالحمد لله ربي حتى ترضى هنا ، ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى حمدا كثيرا مباركا على النعم التي أنعمت بها علينا ، وبعد :

نحن الآن نطوي سهر الليالي وتعب الأيام ، وخلاصة مشوارنا الجامعي بين دفتي هذا العالم المتواضع ، نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والمحبة والتقدير إلى الذين سطروا لنا طريق العلم والمعرفة ، الى كل من ساعدنا في هذا البحث سواء من قريب أو بعيد الى جميع أساتذتنا الأفاضل ونخص بالذكر أستاذنا ومرشدنا بالكلمة الطيبة وتعليماته القيمة الدكتور مانوني نور الدين ، الذي أغرقنا بجميل تفانيه وطول صبره ، ودقة ملاحظاته ونصحه وارشاده لنا .

كما نتقدم بشكرنا الى كل من التقيناهم طيلة مشوارنا الدراسي من أساتذة وأصدقاء ، وزملاء عمل ، نسأل الله عز وجل السداد والتوفيق .

إهـــداء

إذا كان الإهداء جزءا من الوفاء أهدي هذا البحث إلى :

من كان دعاؤها سر نجاحي وبوجودها عرفت نور الحياة ، الى رمز الحب وبحر الحنان .....أمي الحبيبة من مهدت لي طريق العلم وأعطت فأجزلت العطاء ...دمت لي ذخرا وفخرا .

إلى من كلله الله بالوقار والهيبة إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز ....الى الذي علمني أن الحياة كفاح ، وسلاحها العلم والمعرفة ، الى أعز وأعظم رجل في الكون أبي الغالي .

إلى فقيدي وأبي الثاني وقطعة من قلبي ضمها التراب خالي الغالي ، رحمة الله عليه ، دمت حيا في قلوبنا ، لن ننساك ما حيينا ، ولتظل ذكراك تنير دربنا .

الى ملاذي وقوتي وسندي بعد الله ، اخوتي أخواتي كل باسمه ، والى كل العائلة واهداء خاص الى كل براعم عائلة تاج الدين وبلخير وفليتي وعريبي .

الى اخواني الذين لم تلدهم أمي ورفاق درب الحياة حلوها ومرها، ورمز النبل والوفاء....أصدقائي صديقاتي.

إلى محمد وعائشة، يا ميلادي الثاني وأنفاس عطري الباقي..... يا هدية الرحمان في زمن ندر فيه الاخوان .

إلى صديقة عمري ، ونصفي الثاني، وتوأم روحي، وكاتمة أسراري وأختي وحبيبتي فاطمة مبروكي، دامت رفقتنا ودمت لي سندا و ملاذا .

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي أثناء تحضير هذه المذكرة البحثية ، ويسرت لي الصعاب ، الى رفيقة دربي في هذه الرسالة آغا سناء.

الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتنا الكرام .

الى رفقاء ورفيقات دفعتي .....في أفلاك صداقتكم تدور فرحتي ، وعلى عتبات نبلكم يقف وفائي ...أحبكم جميعا .

بلخير سميرة

إهـــداء

حرك الأنامل لتخط كلمات شكر لمن كان عونا لي سواء بالدعم أو الدعاء.

لوالديّ الكريمين أطال الله في عمرهما

أخواني أخواتي ، كل واحد باسمه

الى عائلتي الصغيرة وزوجي الغالي الذي طالما شجعني على مواصلة دراستي .

الى فلذات كبدي : المعتصم بالله ، بشرى ، تسنيم ، وسيم ، لقمان حفظهم الله ورعاهم

الى صديقتي العزيزة في تحضير الرسالة بلخير سميرة التي واستني وساعدتني كثيرا على تخطي الصعاب وحبيبتي عائشة

الى رفيقات ورفقاء دفعتي وفقهم الله جميعا

الى كل أساتذة معهد الأدب واللغة العربية علي كافي بتندوف .

الى من كان لنا سندا وعونا في هذا العمل ، وموجها ، فأنار طريق بحثنا الأستاذ الفاضل مانوني نور الدين

نسأل الله التوفيق والسداد

آغا سنـــاء

مقدمـــــة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، اذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش. فعلى الرغم من العقبات التي اعترضت مسيرتها، استطاعت في عمرها القصير طبع بصماتها على أبواب الحداثة، بفضل استلهام كل الأساليب السردية المعاصرة ونتيجة ذلك ظهرت فلسفات ونظريات فوضت نفسها على الموضوع الروائي.

انطلاقا ممّا سبق فإن دراسة الرواية والوقوف على أهمّ محتوياتها الفكرية والإنسانية، أمر ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي والإسلامي، وكما كانت الرواية تهتمّ بالإنسان وتهتمّ بقضاياه وأموره الدقيقة، فإن دراسة الشخصية وعلاقتها ببقية عناصر البناء من زمان ومكان، تعدُّ الوسيلة الوحيدة للوقوف على ركائز هذه القضايا والموضوعات الإنسانية، إذا استندت إلى الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته.

بذلك أصبحت الرواية تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى، اذ فتحت المجال للتجارب الأدبية فكانت الكتابة فيه أغزر وأكثر ما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، فتنوعت مضامينها وتطورت آلياتها السردية، وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمّة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام، وذلك يرجع إلى أنّ الشخصية هي عماد العمل الروائي باعتباره أبرز الأجناس السردية، وهو يقوم على جملة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، لبلوغ الهدف. أبرز تلك العناصر، الشخصية التي تحتلّ مكانة مهمّة في بنية العمل الروائي في التعبير عن الرؤى، والطاقة الدافعة التي تتحلّق حولها كلّ عناصر السرد، فهي اللبنة الأساسية والمحرك الرئيسي لأحداث الرواية، والأساس الأول الذي يحتلّ فكر الكاتب عند شروعه في بناء عمله الروائي، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص للتعبير عمّا يجول في خياله ويجسّد فكرته، والاستعانة على فهم الأحداث وتصويرها.

انطلاقا من هذه الأهمية التي تحتلها الشخصية في الخطاب السردي، وقع اختيارنا على هذا البحث واخترنا عنوانه: "البنية الشخصية في رواية "(تشرفت برحيلك)" للروائية الجزائرية فيروز رشام.

من بين الأهداف التي دفعتنا نحو هذا الاختيار حرصنا على الوقوف على مجموعة من القضايا تتعلّق بالشخصية نذكرها فيما يلي:

- أهمية عنصر الشخصية في الرواية.
- أنواع الشخصيات وأهم أبعادها.
- الشغف لمعرفة الشخصية الرئيسية اللافتة للانتباه من خلال عنوان الرواية،
- بروز دور المرأة الجزائرية المثقفة خلال العشرية السوداء؛
- التطلع لمعرفة معاناة المرأة الجزائرية خلال تلك الحقبة الحرجة في تاريخ الجزائر.

في ثنايا بحثنا عن شخوص روايتنا المختارة، واجهتنا إشكالية كبرى مفادها : كيف تمكنت الروائية فيروز رشام من رسم وتقديم الشخصيات في تحريك الفعل السردي من داخل الرواية؟ تفرعت عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات، تتعلّق كلّها بأبرز شخصيات الرواية، نلخّصها فيما يلي:

1. من هي فاطمة الزهراء وهل يمكن اعتبارها الشخصية الرئيسية لهاته الرواية ؟
2. كيف أثرت هذه الشخصية في شخوص الرواية وأحداثها ؟
3. كيف أثرت تصرفات والد فاطمة الزهراء على حياتها وغيرت مجراها ؟
4. هل استسلمت فاطمة الزهراء لظروفها وتعايشت معها أم أنها تصدت لواقعها وغيرت الوقائع ؟.
5. ما الدور الذي لعبته فاطمة الزهراء في تفعيل أحداث الرواية ؟
6. ما أبعاد شخصيات الرواية، وما دور تلك الأبعاد في رسم خصوصية النص؟
7. ما أنواع الشخصيات وما مراتبها في الرواية؟

لقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة في رواية تشرفت برحيلك للأديبة فيروز رشام باعتبارها إحدى الروائيات الجزائريات المعاصرات، وكون هذه الرواية أوّل أعمالها الروائية التي تقصت من خلالها الإرهاصات الأولى لمأساة المجتمع الجزائري مع الإرهاب في فترة التسعينيات، والتي هزت كيان المجتمع على لسان بطلتها فاطمة الزهراء وهي تُحَضِّر بجد لشهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى الآفاق الواعدة.

لقد تطرّقت عدة بحوث لهذا الموضوع، ومن أهم تلك البحوث نجد رسالة ماستر في الأدب العربي للطالبين: "علي بن تيشة وأحمد التجاني" في بحث تحت عنوان "بنية الشخصية الروائية دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروري" للحبيب السايح وبإشراف الأستاذ عبد الرشيد الهميسي، ويتحدث هذا البحث بالتفصيل عن أنواع الشخصيات في الرواية وأبعادها، وغيره من الأبحاث من بينها مذكرة ليسانس في الأدب العربي تخصّص

دراسات أدبية تحت عنوان : بنية الشخصية في رواية ضباب آخر النهار للطالبتين آمال زغاد وصبرينة علام تحت اشراف الأستاذة غنية لوصيف والتي تناولت بإسهاب أنواع الشخصيات وأبعادها و علاقتها بباقي البنى السردية .

لقد أشرنا من خلال بحثنا هذا أنّ جلّ تلك البحوث لم تتناول بالدراسة رواية "تشرفت برحيلك" للأديبة فيروز رشام، ويمكن أن يكون ذلك راجعاً لكونها من الروايات الجديدة، وهذا سبب اختيارنا لها انموذجاً في الدراسة والتحليل، معتمدين الاجراء الوصفي لأنه الأنسب في مثل هذه المواضيع وفي تحليل ودراسة الشخصيات ووصف أبعادها الخارجية والداخلية ، سواء أكانت نفسية، أو فيزيولوجية أو فكرية أو حتى اجتماعية، أضف إلى ذلك أنّ طبيعة الموضوع تقتضي مثل هذا المنهج.

وبناء على ذلك فقد اعتمدنا خطّةً للبحث عمدنا فيها تقسيم البحث على مقدمة، وفصلين أولهما نظري، والثاني تطبيقي، بالإضافة إلى ملحق، وقائمة للمصادر والمراجع. ففي الفصل الأول قمنا بضبط المصطلحات والمفاهيم ذات الصلة بالموضوع، وتعريف البنية لغة واصطلاحا، والشخصية لغة واصطلاحا، مروراً بمفهوم الشخصية في الرواية عند العرب والغرب، وتصنيفاتها , وذكر أنواع الشخصيات وأبعادها، وفي النهاية عرجنا على أهمية عنصر الشخصية في العمل الروائي.

أمّا عن الفصل الثاني فقد خصّصناه لدراسة تطبيقية للرواية المختارة "تشرفت برحيلك" من خلال تحليل بنية الشخصية (صفاتها وأبعادها) في هذه الرواية، وفي الختام توصّلنا إلى حوصلة لأهم النتائج.

الفصـــــل الأوّل

ضبط المفاهيم والمصطلحات

1. مفهوم البنية لغة واصطلاحا.
2. مفهوم الشخصية:
   - لغة واصطلاحا.
   - من المنظور السيكولوجي والاجتماعي
3. مفهوم الشخصية عند النقاد العرب والغرب.
4. أنواع الشخصيات وتصنيفها عند اللغويين.
5. ابعاد الشخصية.
6. أهمية عنصر الشخصية في العمل الروائي.

1. مفهوم البنية:

أ. البنية لغة:

تحدد المعاجم العربية معنى البناء على أنه نقيض الهدم فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة(ب ن ي) المبني، والجمع أبنية، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن والبنية والبنية ما بنيته: هي البني والبني.[1]

ومصدر الفعل بنى بمعنى التشييد وهيئة البناء.[2]

من جانب آخر، جاء في القاموس المحيط ما يميز بين البنية بالكسرة والبنية بالضم فجعلوها بالكسر في المحسوسات وبالضم في المعاني.[3]

كما وردت لفظة بني في القرآن الكريم لتدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بني عليها الشيء ومثال ذلك قوله تعالى: "الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء".[4]

وقوله أيضا: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص".[5]

أما في المعاجم الفرنسية،[6] فقد تعددت دلالات ومرادفات لفظة بنية، فقد وردت باسم النظام، والتركيب، والهيكلة، والشكل...

حسب جورج مونان،[7] فإن كلمة بنية لا تغادر معناها الصريح المتمثل في البناء والتشييد، يقول **جورج مونان**: «**إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي**».[8]

في النحو العربي مثلا، نجد ما يسمى بثنائية المبنى والمعنى، والمبنى هنا نقصد به الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، وبالتالي فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى كذلك، فكل تحول في البنية ينتج عنه تحول في الدلالة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت المجلد 2ط1 2004، مادة ب ن ي

[2] بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر لبنان ط4 2005 ص 160 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

[3] ينظر، محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، في القاموس المحيط شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط3 1952ص165

[4] سورة البقرة الآية 22

[5] سورة الصف الآية 04

[6] La rousse /Le robert.

[7] لساني فرنسي معاصر، وهو مؤلف عدد من الكتب، من بينها مفاتيح للسانيات 1968 ومدخل الى السيميولوجيا 1870 والتواصل الشعري 1969 والمشاكل النظرية للترجمة غاليمار 1963 وتاريخ اللسانيات منذ الأصول الى القرن العشرين 1974.

[8] جورج مونان مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان 1994 ص 80

فالبنية موضوع منظم، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية. وكلمة بنية في أصلها تتوقف على ما عداها، وتتحدد من خلال علاقتها بغيرها من الكلمات، ومن التعريفات السابقة نستخلص أن اللفظ المتداول: لفظة البناء التي تشير إلى الطريقة التي يقام بها مبنى ما أو مراحل عملية البناء.

ب. مفهوم البنية اصطلاحا:

أطلق اللغويون القدامى لفظة بنية على الهيكل والأركان أو الأساسات الثابتة للشيء، ومنه الحديث الشريف: بني الإسلام على خمس (الأركان الخمسة للإسلام). وقد وظف النحاة العرب مصطلح البناء واشتقوا منه مصطلح المبني،[1] للدلالة على الحروف وبعض الأسماء، والتمييز بينه وبين المعرب.[2]

لقد وردت لفظة بنى عند الجرجاني في علم المعاني اذ يقول: (لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها على بعض).[3]

فهي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية ويفسر الأثر المتبادل بينها، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه من ناحية أخرى.[4]

وردت ألفاظ مشتقة من لفظة بنية في القرآن الكريم، تارة بصيغة الفعل بنى، وتارة بصيغة الاسم بناء وبنيان ومبنى.

أما في النصوص التراثية فقد وردت لفظة بنية في قصة أوردها ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء حول ابي العتاهية عندما جلده الخليفة المهدي بسبب شعر قاله في جارية من جوار الخليفة، قال:...فأحضره وضربه بالسياط....وكان ضعيف البنية فغشي عليه...[5]

وقد ظهر مصطلح البنية لدى جان موكارفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على باقي العناصر.[1] أي أنّ البنية تتكون من من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

---

[1] المبني هو الذي لا تتغير حركة آخره مع تغير موقعه من الإعراب

[2] المعرب: هو الذي تتغير حركة آخره مع تغير موقعه من الاعراب

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992 ص55.

[4] ينظر أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2005 م1 ص ص 19.

[5] عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحد فراج، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة ص 230

ويعرف جيرالد برنس البنية على أنّها شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكلّ، بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكلّ، وإذا عرّفنا السرد مثلاً بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإنّ البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، والخطاب والسرد والقصة.[2]

كما أورد صلاح فضل مفهوما للبنية قائلاً: «ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة، وكذا العلاقات القائمة بينها يتميز بالتنظيم والتواصل بين عناصره المختلفة».[3]

من خلال هذا التعريف نصل إلى نتيجة مفادها أن البنية هي ارتباط عناصر النص الفنية بعضها مع بعض، كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها وانسجامها مجتمعة مع بعضها البعض ومن خصائصها أيضا تحقيق خاصتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء، ومنه فإن مفهوم البنية يتوقف على السياق بشكل واضح، ويميز الباحثين بين نوعين من البنية من ناحية السياق نوع يستخدم عن قصد وآخر عن غير قصد.[4]

نستخلص من ذلك كلّه أنّ البنية هي الحالة التي تبدو فيها المكونات المختلفة لأي مجموعة محسوسة ومجردة منتظمة فيما بينها، مترابطة ومتكاملة حيث لا يتحدد لها معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنظمها.

2. مفهوم الشخصية:

إنّ دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الأدبي، خاصة في فن الرواية، بل إنّ بعض النقاد يدعي بأنّ الرواية في عرفهم هي فنّ الشخصية، ولا غرابة في ذلك، اذ تعدّ الشخصية مدار الحدث، سواء في الرواية أو في الواقع أو في التاريخ نفسه، فهي تمثل في كل الحالات موضع اهتمام ونقطة تركيز تقليدية ومتوارثة للنقد القديم والمعاصر، ولا غرو في ذلك فالشخصية هي القطب الأساسي الذي يتمحور حوله الخطاب السردي والعمود الفقري الذي ترتكز عليه فلا يمكن تصور بداية بدون شخصيات ولا نكاد نعثر على عمل سردي خال من شخصية تدير أحداثه، سواء في السرد القديم أو الحديث، وهذه الأهمية اكسبت مصطلح الشخصية مفاهيم متعددة.

---

[1] لطيف زيتوني معجم المصطلحات لنقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2002 ص 37

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة ط1 2003 ص 224

[3] صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1 1998 ص122

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

أ. المفهوم اللغوي:

جاء في معجم لسان العرب مادّة (ش خ ص)، لفظة الشخصية والتي تعني سواء الانسان أو غيره الذي تراه من بعيد، أي كل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو كلّ جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص، والشخوص ضدّ الهبوط، كما تعني السير من بلد لآخر.[1]

كما وردت لفظة الشخصية في معجم الوسيط أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.[2] أي أنّ كل شخص يحمل شخصية خاصّة به وتميزه عن غيره.

وكذلك وردت في معجم محيط المحيط شخّص الشيء عيّنه وميّزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعيينها ومركزها وأشخصه أزعجه وأشخص فلان هان سيره وذهابه، وعند الأصمعي أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان ان كان قائما لها.[3]

في القرآن الكريم جاءت لفظة الشخصية في قوله تع إلى: واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين.[4]

أما عن أصل كلمة شخصية، فهي مشتقة من الأصل اللاتيني (personna) التي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل أثناء قيامه بدور معين، أو عندما يريد الظهور بمظهر مميز أمام الناس، ومنه أصبحت هذه الكلمة تدل على المظهر، وبهذا فالشخصية هي ما يظهر عليه الشخص.[5]

أما في المعاجم الحديثة نجد معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: «فالشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أو سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين التي تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية».[6]

أما في معجم المصطلحات الأدبية، تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية، والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة.[1]

---

[1] أبو الفضل جال الدين محمد بن مكرم بن منظور لسان العرب دار صادر د ط ج 12 2003 مادة شخص ص 102

[2] أبو الفضل جمال الدين بن منظور لسان العرب مجلد 7 دار صادر بيروت لبنان ط1 1997

[3] بطرس البستاني محيط المحيط مكتبة لبنان بيروت دط 1998 ص455

[4] سورة الأنبياء الأية 96

[5] سعد رياض الشخصية أنواعها أمراضها وقت التعامل معها دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ص 107.

[6] بطرس البستاني محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت د ط 1998 ص455.

مما سبق نستنتج أنّ الشخصية هي مجموعة من الخصائص الفيزيائية والوراثية والاجتماعية التي تجعل الفرد مختلفاً وفريداً عن البقية، أي أنّ لكلّ شخصية ميزة عن غيرها، والشخصية في الأدب هي كلّ ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكيات من أجل سيرورة العمل الروائي.

ب.المفهوم الاصطلاحي:

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف متعدّدة ومختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين، ويمثل مفهوم الشخصية مجمل السمات التي تشكّل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، أي المظاهر الخارجية من خلال الصفات الجسمية والأخلاقية هي التي تبين الشخصية.

كما عرفت أيضا أنها كائن بشري من لحم ودم وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنّها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمدّه بهويته.[2]

يعرّف عبد الملك مرتاض الشخصية بأنّها كائن حركي ينهض بالعمل السردي يوظفه دون أن يكونه،[3] وهي التي تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليه إنجازه، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وأيديولوجيته، أي فلسفته في الحياة.[4]

أمّا بشأن بعض المصطلحات مثل الشخصية الحكائية، والشخصية الروائية، والشخصية القصصية فإنّها تحمل دلالة واحدة. ولقد حدّد عبد المالك مرتاض الشخصية النفسية بقوله: إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، وهي شخصية نسبية قبل كلّ شيء، حيث لا توجد خارج الألفاظ اذ لا تغدو كائنا من ورق.[5]

بمعنى أنّ كلّ شخصية داخل الرواية تقوم بالعديد من الأدوار والوظائف، كما أنّها عنصر فعّال ومحرك داخلها، بل هي أهم عنصر في السرد حسب ما فهمنا من حديث الدكتور عبد المالك مرتاض.

---

[1] إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية دار محمد علي الحامي للنشر صفاقس تونس ط 1998 ص 159.

[2] صبيحة عوضة وعرب جماليات الرد في اللخطاب الروائي ص 117.

[3] عبد الملك مرتاض تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة زقاق المدق ديوان المطبوعات الجامعية ط 1995 ص 126.

[4] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات ومفاهيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ط 1998 ص 16.

[5] عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط 1990 ص ص 67/69.

ت.مفهوم الشخصية من المنظورين النفسي والاجتماعي

– المنظور النفسي:

في البحث عن مفهوم الشخصية في الحقول المعرفية المهتمة نجد: النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا، شخصا أي ببساطة كائنات إنسانية.[1]

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس: إن دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره.[2]

فيما يرى مورتن برنس الشخصية هي مجموع الاستعدادات والميول والدوافع والقوى الفطرية والموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة.[3]

– المنظور الاجتماعي:

يهتم علماء الاجتماع بمفهوم الشخصية بوصفه أحد أسس النظام الاجتماعي، «تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا أيديولوجيا».[4] «وتعني الشخصية التكامل النفسي عند الكائن الإنساني التي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء»،[5] أي أنّ الشخصية هي مجموعة العادات والتقاليد التي تعبر عن تصرفات وأفكار الإنسان في المجتمع.

نذكر كذلك فيمكوف وداجيون، فالشخصية عندهما تعني «التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عن الكائن الحي».[6] فالشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع، فهي عامّة تتمّ من خلال إنتاج عدة شخصيات مختلفة فهي تبين الصفات العامة.

أمّا الناقد الروسي توما شوفسكي، فقد «جعل مفهوم البطل هو مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيراً، لكنّه لا يستبعدها من حيث كونها عنصراً لا يتم السرد إلاَّ به».[7] ومن خلال مفهوم

---

[1] محمد بوعزة تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2010 ص 39

[2] دار العلم والإيمان ط1 2009 ص 43 نادر أحمد عبد الخالق الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني

[3] المصدر نفسه ص 55

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي – ص39

[5] العلمي مسعودي، القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك الحديد لواسيني الأعرج، شهادة ماجيستير مخطوط تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2010/2009 ص 130

[6] سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ط 2 1983 ص 118

[7] حيمد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي – ص 53

توما تشوفسكي يمكن القول أن مفهوم الشخصية هو مفهوم البطل في حد ذاته، وذلك باعتبارها عنصرا متغيرا للسرد.

بعد كلّ هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبنية والشخصية، نقوم بتركيب تعريف لبنية الشخصية وهو أنّ: «بنية الشخصية هو مصطلح يستعمله الناقد للدلالة على تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نصّ القصَّة أو الرواية».[1]

من باب التوضيح نبرز الفرق بين الشخصية الروائية والشخص الروائي. «فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقيدها، والثانية خاصّة تعني شخصاً معيناً في رواية معينة، له سماته الخاصّة وصفاته النفسية والجسمية المحدّدة، مع ذلك فكلاهما تتلامسان تلامس خاصّاً ضمن العام»،[2] ويعني ذلك، أنّ الشخص الروائي تميزه صفات وخصائص يحدّدها الروائي، أمّا الشخصية في النصّ الروائي تكون عامة ضمن القوانين تسيرها لأداء الدور المخصّص لها.

من خلال ما سبق، يمكننا القول بأنّ «الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها».[3]

ومن خلال أفعالها تتجلى الأحداث وتتضح جلّ الأفكار، وتخلق حياة خاصّة تكون مادّة لهذا العمل، وهي العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده أو معه كافّة العناصر الشكلية الأخرى، كما يعتبر شكل السرد واتصال حلقاته معقّداً لدرجة كبيرة بفضل ما تتميز به شخصياته من نشاط، وما ينتج عنها من أفعال وحوادث.

3. الشخصية في النقد العربي والغربي:

أ. من المنظور العربي:

أولى الكتّاب والدارسون العرب أهمية قصوى للشخصية نظراً للمكانة التي تشغلها في عملية السرد، اذ يعتبرها بعض النقاد العرب: «علامة من العلامات التي تضم تحت جوانحها الدال والمدلول، وهي تعيش داخل

[1] سمير عبد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001 –ص 11

[2] محمد عرام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دط 2005 – ص 11

[3] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات لنقد الرواية، ص 144

الرسالة أو في النص السردي حالها كحال بعض العلامات من مكان –زمان – سرد – أحداث فهي ليست انسانا واقعيا بل كائنا لغويا مستفادا أو معطى في النص مبني بناء لغويا خاصا».[1]

1- عبد المالك مرتاض

يرى عبد المالك مرتاض أن الشخصية هي التي «تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار وتصنع المناجاة وهي التي تنجز الحدث، والشخصية تنهض بدور تضخيم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب، كما أنها تملء الوجود صياحا وضجيجا وحركة».[2]

أياً كان الشأن، فإنّنا نستعمل مصطلح "شخصية" مقابلاً للمصطلح الغربي، وذلك على أساس أنّ المنطق الدلالي للّغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون الشخص هو الفرد المسجل في البلدية والذي له حالة مدنية والذي يولد فعلاً، ويموت حقاً، بينما إطلاق مصطلح "الشخصية" لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، زئبقي الدلالة، فارتأينا تمحيصه لدى الحديث عن السرديات للعنصر الأدبي الذي يظهر في العمل السردي ضمن عطاءات اللغة التي يغدوها الخيال للنهوض بالحدث وللتكفل بدور الصراع داخل هذه اللعبة السردية العجيبة.

تنهض الرواية التقليدية على طائفة من الخصائص والتقنيات والعناصر والمشكلات، «كالشخصية والحبكة والزمان والحيز (المكان) والحدث واللغة. وتتميز البنية السردية في الرواية التقليدية بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء وربط بعضها ببعض».[3]

2- محمد غنيمي هلال

يرى محمد غنيمي هلال أنّ الأشخاص في القصة مدار للمعاني الإنسانية، ومحور الآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، اذ لا يسوق القاصّ أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد دعاية، وفقدت بدلك أثرها الاجتماعي، وقيمتها الفنية معاً، ولا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلاً مع الوعي العام، في مظهر من مظاهر التفاعل، على حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرته لهذه القيم، وفي أغراضه الإنسانية، ولا مناص من

[1] أحمد رحيم كريم الخفاجي المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار الصفاء الأردن، ط1 2011، ص 384

[2] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص 107

[3] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنبات السرد، ص 75.

اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني، وهذا مظهر الصراع النفسي والاجتماعي، يقوم به الأشخاص ضدّ المجتمع وعوامل الطبيعة، وقد يقوم به الشخص ضد نفسه؛ «الأشخاص في القصة وفي المسرحية مصدرهم الواقع، لكنّهم يختلفون عمّن نألفهم أو نراهم عادة في أنهم –في ضوء العرض الفني– أوضح جانباً».[1]

إنّ وظيفة الشخصية لا قيمة لها الاّ داخل الحدث، وهو بدوره يستمد معناه من الحدث المسرود ويذوب في نصّ له خصوصياته التي تجعله ذو طابع فني متفرد.[2]

إلاَّ أنّ أصوب رأي ما دلّ به الباحث المغربي سويرتي في قوله بشأنها: «أن للشكل علاقة بمفهوم الشخص لا بمرجعه أي الشخص الواقعي يعني الشخص الانسان الفرد كما هو موجود في الواقع، أي ذلك الإنسان الحي الذي يعمل ويعيش ويفكر ويشعر ويرغب في معنى الشيء»،[3] وقد ذكر الشخصية في معنى قوله أنّها هي التي تؤدي الأدوار التي يوكلها إليها الروائي داخل العمل السردي.

3- نبيلة إبراهيم

أما نبيلة إبراهيم فقد زاوجت في دراستها للشخصية الحكائية بين التحليل البنيوي والتفسير النفسي حيث اتبعت خطوات التحليل المورفولوجي البروبي، ثم ربطت ذلك بما يقابله من تفسيرات نفسية، وهو يعني أنّها ربطت الدوال بمدلولاتها، فكان تقسيمها للشخصيات الحكائية إلى نوعين: شخصيات حكائية خرافية، وشخصيات حكائية شعبية، يقوم كلّ منهما على ثلاثة أصناف: البطل الشعبي والشخصيات الخيرة والشخصيات الشريرة.[4]

4- منظور بحراوي

أورد بحراوي مفهوماً للشخصية قائلاً: أنّ الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي، وذلك لسبب بسيط هو أنّ الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محدّدة يسعى إليها.[5]

---

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط 1998، ص 526.

[2] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الطبع 3 شارع زيغود يوسف الجزائر، 1990.

[3] حمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، مؤسسة دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1 2012، ص 382.

[4] يُنظر: أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، ط1 2012، ص 62.

[5] يُنظر: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 81.

استناداً إلى ما سبق فإنّنا نستطيع القول إنّ مصطلح الشخصية لا يزال صعب التحديد، وهذا ما أوضحته الكتب من اختلاف النقاد حول مفهوم الشخصية، إلاّ أنّ معظمهم يقرون على مدى أهميتها البالغة في بنية النصّ الروائي.

ب- المنظور الغربي:

1- منظور أرسطو

تناول علماء الغرب مفهوم الشخصية وأولوه اهتماماً بالغاً، وكلٌّ حسب منظوره وطريقة تعريفه له، حيث كان ارسطو يعد الشخصية مفهوما ثانويا خاضعا كليا لمفهوم الفعل، اذ أنّ الشخصية عنده ظلٌّ للأحداث لا أكثر، ويعرفها في كتابه فن الشعر بقوله: «لما كانت المأساة هي أساسا محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل، وقد تكون لكل منهما صفات فارقة في الشخصية والفكر، وتنسجم مع الأعمال التي تنسب إليها، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي، أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث».[1]

نرى أن ارسطو لم يولي اهتماماً كبيراً للشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية أي أنها منبثقة من الأحداث، فهي التي تقوم بإنتاج الشخصية.

2- منظور هامون

يعتبر فيلين هامون الشخصية في الحكي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر ممّا هي تركيب يقوم به النص،[2] كما يذهب إلى أنّ مفهوم الشخصية ليس مفهوماً أدبياً محضاً، وإنّما هو مرتبط بالوظيفة القوية التي يقوم بها داخل النص،[3] فهو يدرسها من منظور لساني قائم على العلامة السردية: الدال والمدلول أي أنه يعتبره بمثابة الدليل اللغوي الذي يتكون من دال ومدلول.

كما أنّ هامون حاول الاستفادة من الدراسات السابقة واعتبر مفهوم الشخصية مرتبط أساسا بالوظيفة اللغوية التي يقوم بها داخل النص وقد صنفها إلى ثلاث فئات هي: «الشخصية الاشهارية والاستذكارية والمرجعية

---

[1] أرسطو طالس، فن الشعر ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2 1973، ص 18

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2000، ص 50

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 213

التي تضم الشخصيات التاريخية والأسطورية والمجازية والاجتماعية، وعلى العموم فإن الشخصية عند هامون هي وليدة المساهمة الأكثر سياقا ونشاطا واستذكارا يقوم به القارئ».[1]

لقد استقى هامون مفهومه للشخصية من اللسانيات، فهو يعرف الشخصية انطلاقا من مفهوم العلامة اللسانية: «بأنها مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا تحيل الا على نفسها انها ليست معطى قبليا وكليا، فهي تحتاج إلى بناء، بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنصّ زمن القراءة، ويظهر هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل ويحيل على مدلول لا متواصل».[2]

3- منظور بروب

أمّا فلاديمير بروب فهو من المنظرين الأوائل في الدراسات البنيوية ممّن اهتمّوا بعنصر الشخصية وطوروه وخاصة في الحكايات الخرافية، فهو يرى بأنّ الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو الأفعال التي تقوم بها.

وهذه الدراسة لأفعال الشخصيات مكنت بروب من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته بالمثال الوظيفي، «وهو البنية الشكلية الواحدة التي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب والأشكال المختلفة».[3]

قدم بروب نظرته عن الشخصية في كتاب مورفولوجيا الحكاية الخرافية، حيث اهتم بالشكل على حساب المضمون، فهو يعتبر الوظيفة عنصرا أساسيا في السرد فدراسته تركز على تحليل الشخصيات من خلال وظائفها،[4] وقد حدد بروب الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات العجيبة بواحد وثلاثين (31) وظيفة، وقام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية الشعبية ورأى بأن الشخصية تنحصر في سبع شخصيات هي:

- المعتدي أو الشرير؛ agresseur ou méchant
- الواهب؛ donateur
- المساعد؛ auxiliaire
- الأميرة؛ princesse

---

[1] السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي، أعمال الملتقى السيميائي والملتقى الأدبي، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، ماي 1995، ص 15-17

[2] ينظر فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار د ب د

[3] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ط د ت، ص 23-24

[4] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 23-24

- الباحث؛ mandateur
- البطل الزائف.Fau héros

كما لاحظ أن كل شخصية من هذه الشخصيات تقوم بعدد من تلك الوظائف المحدودة ضمن واحد وثلاثين وظيفة،[1] كما أنه لم يدرس الشخصيات من حيث بنائها النصي أو التركيبي بل دراستها ضمن المحور الدلالي وما تؤديه من أفعال ووظائف داخل النص.

4- منظور رولان بارت

نقفز إلى رولان بارت، أحد أهمّ النقاد الغربيين الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوروها عندما قال معرفا الشخصية الحكائية: بأنها «نتاج عمل تأليفي»[2]، فهو يقصد أن هويتها موزعة في النصّ عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي، فهي ليست كائنا جاهزا، ولا ذاتا نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال، والآخر مدلول، «فتكون الشخصية بمثابة دال عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها».[3]

خلاصة القول أنّ رولان بارت جعل من الشخصية عنصراً أساسياً في البناء السردي وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي.

5- منظور غريماس

كما أشار ألجيرداس غريماس إلى أنّ «الشخصية هي مجموعة العوامل التي تبقى ثابتة وفق منظومة معينة وأنّ الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين»،[4] أي أنه ربطها من حيث المفهوم بمفهوم العامل فهو يتعامل معها على أنها فاعلا في العمل فيكون النموذج العامل، وقد حدّد الشخصية عندما أطلق عليها اسم العوامل: العوامل \= الشخوص[5]، فقد استبدل مفهوم الشخصية بمفهوم العامل فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلاً في العمل الروائي:

---

[1] المرجع السابق، ص 25

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د ط، 2005 م، ص 11.

[3] محمد عزام، شعريه الخطاب السردي، ص 11.

[4] ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، النادي العربي الرياض ط 1، 2009، ص 70.

[5] سعيد بنكراد، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط1، 1992 م، ص 185.

- عامل الذات الفاعلة؛ actant siyet
- عامل الموضوع؛ objet
- عامل المرسل؛ destinateur
- عامل المرسل إليه؛ destinataire
- عامل المعارض؛ l'opposant
- عامل المساعد. l'adjuvant

6- منظور تودوروف

يؤكد تودوروف أنّ الشخصية الروائية: «ماهي الا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق»،[1] ولا ينكر تودوروف هنا أهمية الشخصية في العمل الروائي، إلاّ أنّه يشترط أن تجرّد الشخصية من محتواها الدلالي ونتوقف عند دلالتها اللغوية فنجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية.

7- منظور برجسون

أمّا هنري برجسون فالشخصية عنده هي «الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حال كمون، وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب».[2] ويؤكِّد هنري برجسون على أن نربط الشخصية بكاتب النصّ لتكون هي المؤلف.

4. أنواع الشخصيات وتصنيفها عند اللغويين

أ. أنواع الشخصيات:

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل اطارها المكاني فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص، ولا يكتمل أي عمل روائي كا أو قصصي إلأ بتوفر الشخصيات سواء حقيقية نموذجية أو خيالية، التي من خلالها نحل شيفرة الوقائع، وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع لعل أهمها : خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، / قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102 ص 34

[2] ناصر الحجيلان، الشخصية في فن الأمثال ص 70

سكونية وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، فلكل رواية شخصيات تبرز طبيعتها وتصرفاتها وتحدد أغراضها في الحياة، وطريقة تفكيرها ومعالجتها للقضايا وأهدافها، وتترجم خبايا نفوسها ومكنوناتها، والانطلاقة ستكون من الأصل أي الشخصية الرئيسية.

الشخصية الرئيسية:

تعتبر الشخصيات الرئيسية المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث القصة اذ تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع[1]. بمعنى أنها البوصلة التي توجه الحدث وفق نسق معين، فهي النموذج الذي يجسد الروائي من خلال الدور الموكل إليه، «وفي ذلك فإنها تعد الدائرة المحيطة بالواقع فهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى»،[2] وهي صلب الموضوع الذي تدور حوله الأحداث في الغالب أي أنها تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية البطل دائما، ولكنها الشخصية المحورية، وقد يكون لها منافس او خصم للشخصية.[3]

نستنتج مما سبق أنّ الشخصية الرئيسية بؤرة الحدث ومحرك الوقائع في النص السردي، ويكون حديث الأشخاص كلها حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبرازها ومن ثم ابراز الفكرة التي يريد الكاتب الوصول إليها.

الشخصية الثانوية:

وهي شخصيات تقوم بأدوار محدودة اذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، أو معين له، وهي أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، كما أنها لا تحظى باهتمام السارد.[4]

وقد أكد لنا عبد المالك مرتاض أنه لا يمكن الفصل الشخصية الرئيسية والثانوية، ويظهر هذا جليا في قوله " لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ص 53،

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 45

[3] الكنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006، ص 131 صبيحة عودة زغرب، غسان

[4] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط د ت ص 32

أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار،[1] فهي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون : إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها.[2]

فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تأتي مساندة للشخصية الرئيسية ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها، ولها أهميتها التي لا يمكن انكارها، فهي تعطي للعمل حيوية ونكهة وقدرة على ابلاغ رسالته، وبلورة معناه، والاسهام في تصوير الأحداث، وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة التي تقوم بها الشخصية الرئيسية –رغم أنها تقوم بادوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية – لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل.

الشخصية النامية:

تبنى الشخصية النامية على سجايا متعددة وأبعاد مختلفة، وتتطور بتطور حوادث الرواية واحتكاكها بغيرها، وتنمو رويدا رويدا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدم بالقصة، حيث تفاجأوا بعواطفها الإنسانية المعقدة بين الحين والحين على نحو مقنع فنيا، وتتحفه بجديد في السلوك والتفكير[3]، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو الإخفاق.[4]

فهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف لآخر ويظهر لها في كل موقف تصريح جديد يكشف جانب جديد.[5]

وهي الشخصية التي تتغير وتتطور بتغير الظروف الإنسانية بصفة عامة، وهذه الأخيرة متجددة تبرز في مواقف كثيرة بتصرفات مختلفة وتستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات داخل العمل الفني.

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، مدخل في تحليل النص الأدبي، ط1 دار الفكر عمان الأردن، 2000، ص 135

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1 2004، ص 529

[3] د فائق مصطفى، النقد الأدبي الحديث، ص 136

[4] فن القصة، محمد يوسف، ص86

[5] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد امام، ط1، ميويت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة مصر، 2003 ص 159

ممّا سبق يمكننا القول بأن الشخصية النامية لا تكتمل ملامحها إلا مع نهاية القصة، ويعتبر شرف الدين مجدولين هذا النوع من الشخصيات مرتبطا بتطورات العصر المعاصر، ويقول في ذلك : تمثل الصلات المفترضة بين الذوات الإنسانية انشغالا مركزيا في حقل الجمالية السردية، فالجوهر الحقيقي للشخصيات الروائية والقصصية والسينمائية يكمن في قدرتها على ترجمة وعي " خاص " بالآخرين، وتهيئة مجال رحبي لممارسة التأويل الذاتي لـ"الكيانات الغريبة"، وتقديم حقل مثالي لمجاوزة الضرورة في استجلاب مهارة البيان ومقومات الايهان ومكونات التمويه والتلاعب التصويري.

الشخصية المسطحة:

هي شخصية خافتة لا تظهر إلا قليلا، ولا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية، وهي الشخصيات الثابتة في النص وتسمى بالشخصية الجاهزة، المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها تغير، وانما يحدث التغيير في علاقتها بالأشخاص الأخرى، أما تصرفاتها فلها دائما طباع واحد؛[1]

وهي شخصية تتسم بالوضوح وبعيدة عن الغموض بحيث يستطيع القارئ وللوهلة الأولى التعرف عليها دون تعمق أو تركيز، وبذلك يصبح قادرا على فهمها من خلال ورودها في النص.

وهي أيضاً «من الشخصيات التي تبنى فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، فلا تأثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيء»،[2] أي أنها شخصية ذات بعد واحد ومسايرة للحدث حتى النهاية.

كما أنّنا ونجد لها مفهوماً آخر لدى **"فوستر"** حيث يصرح بأنها: «تشبه مساحة محدودة بخط فاصل، ومع ذلك فإن هذا الواقع لا يخطر عليها في بعض الأطوار أن تنهض بدور حاسم في العمل السردي»،[3] أي أنها مقيدة وعملها محدود وهو عدم الغموض، فهذا لا يمنعها من تجسيد أدوار متغيرة وبارزة أكثر جرأة وظهور.

الشخصية الهامشية:

إنّها شخصيات غير فاعلة في الأعمال الأدبية الفنية، فهي تأتي لسد فراغ ما، وهي شخصيات عديمة الفائدة والأهمية، وقد عرفت في قاموس السرديات **لجيرالد برنس** بانها : «الشخصية الهامشية كائن ليس فعالا في

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 117

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، ط1، دار العلم والايمان 2009، ص 45

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس البوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص 131

المواقف والأحداث المرورية، والسيد في مقابل المشارك»،[1] أي أنها شخصية قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى وتصبح غائبة تماما، فهي شبيهة بالسراب ما ان يظهر حتى يختفي.

إلاّ أنّ هناك من يرى بأن الشخصيات الهامشية كما في الواقع البشري لا يمكن الاستغناء عنها وكذلك في الرواية، لكنها في الغالب تكون أدوار مكملة للشكل العام للرواية، ويمكن اغفال أحدها في أي لحظة دون أن ينتبه لها القارئ أو يعير غيابها أي اهتمام.

الشخصية المرجعية:

هي من الشخصيات التاريخية " والميثولوجية والاجتماعية تحيل على معنى منجز وثابت تفرض ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة "[2] وهذا النوع من الشخصيات يرتبط بالدرجة الأولى بالقارئ ومدى ثقافته.

الشخصية الواصلة:

تكون هذه الشخصيات علامة على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص، ولكن هذا النوع يصعب الكشف عنه بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر المركبة للفهم المباشر للشخصية حسب رأي هامون،[3] أنّ الروائي يتدخّل كشخصية أثناء سرده لأحداثه، فيكشف شيئاً أو يعقّب على شيء.

الشخصية المتكررة:

ومن خلالها تظهر حالة للنظام الخاص بالعمل الأدبي ضرورية، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية متلاحمة أساساً،[4] أي أنها علاقة قوية لذاكرة القارئ.

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد امام، ط1، ميويت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، مصر، 2003، ص 159

[2] عبد العالي بوطيب، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة علامات، ج 14، 4شوال 1435،5ديسمبر 2005، ص371.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص ن

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، ص217

هذه الفئات الثلاث الأخيرة التي وصفها **هامون** تعطي وحسب رأيه مجموع الإنتاج الأدبي وفي ختامه لهذه التصنيفات ينبهنا إلى ملاحظتين أساسيتين: «أولاهما تتعلق بكون الشخصية وحدة يمثلانها كما هو معروف المشاركة آليا، وتعاقبيا في العديد من الفئات الثلاثة المحملة فكل واحدة تتميز بتعدد الوظيفة في السياق، بينما تلح الثانية على أن الأخيرة استذكاريه بطبيعة الحال، هي التي تهمنا بالأخص، وأي نظرية عامة للشخصية تتكون انطلاقا من مفاهيم التكافؤ –الاستبدال –الاستذكار وبذلك يتضح أن التصنيف الثالث من الشخصية هو الذي لا يعرف القارئ عادة الا ما قد يوفره النص من معلومات».[1]

ب.تصنيفات الشخصية

5. تصنيفات الشخصية عند اللغويين

تعد دراسة الشخصية من أهم الدراسات السردية التي شغلت بال كثير من الدراسات والباحثين، اذ لكل ناقد وباحث طريقته وأسلوبه في تحليل الشخصيات بحسب ثقافته وطبيعة النصوص.

انطلاقاً من جملة الاختلافات حول مفهوم الشخصية، نقف هنا عند أهم التصنيفات التي ركز عليها الباحثون في دراسة الشخصية، ومن بين هذه التصنيفات:

أ. تصنيف "فلاديمير بروب":

توصل بروب في دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع شخصيات أو أدوار وهي " المعتدي أو الشرير، والواهب والمساعد، والأمير والباحث، والبطل الزائف "[2]، تقوم هذه الشخصيات أو الأدوار حسب رأي بروب بواحد وثلاثون وظيفة، فهو " لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصية أو التركيبة، بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص، وتختلف تسميات – أي مصطلحات هذه الشخصيات السبع التي صنفها بروب عند نقادنا العرب، فهي مثلا عند صلاح فاضل: المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب، المساعد، الأميرة، الحاكم أو الأمر، البطل، البطل الزائف "[3].

نشير هنا إلى أن الشخصية عند بروب لم تعد تحدد بصفاتها، بل بالوظائف أو الأفعال التي تقوم بها الشخصية، كما نلاحظ اختلاف بعض التسميات عند النقاد العرب.

---

[1] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م،ص 161

[2] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص25

[3] أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ، ص 385

ب. تصنيف " غريماس"(A-J-Greimas)

عمل غريماس على تطوير محاولات بروب ليصل إلى عمل أكثر اكتمالا ونضوجا فهو قلص عدد الشخصيات إلى ستة: المرسل، الموضوع، المرسل إليه، المساعد، الذات، المعارض، ويتشكل النموذج العاملي عن طريق تلك العلاقات التي تكون بين هذه العوامل الستة المحددة من طرف غريماس[1].

لقد حاول غريماس الاستفادة من أبحاث بروب، حيث قام بتطوير نموذجه العاملي وسماه بالعوامل بدل الوظائف أو الفواعل.

ت. تصنيف " تودوروف " (Totorov)

يقوم هذا التصنيف الذي ابتكره تودوروف أساساً على:

- **الشخصيات العميقة** : تؤدي وظيفة فكرية، وتسعى لتثبيت أفكارها، وتبدو أكثر حيوية، وأكثر حركية.
- **الشخصيات المسطحة** : وهي شخصيات خائفة لا تظهر إلا قليلا، ولا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية.
- **الشخصيات الهامشية** : وهي غير حاضرة فيزيولوجيا في عالم الرواية، لكن حضورها هو حضور فكري، أي بأطروحتها الفكرية [2]

على الرغم من اختلاف هذه الشخصيات ومنطلقاتها، إلا أنها تهدف جميعا إلى تحديد دور الشخصية في السرد وتفاعلها مع جميع العناصر السردية، ومدى قدرتها في تحرك الأحداث.

ث. تصنيف "فيليب هامون"

اعتمد فيليب هامون في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاث تصنيفات وهي الآتي:

- **فئة الشخصيات المرجعية**: "وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية، وهذه الشخصيات في معظمها تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة [3]

---

[1] ينظر إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر د ط 2002

[2] آمال منصور ، بنية الخطاب في لأدب محمد جبريل (جدل الواقع والذات) د ط د ت ، ص79/78

[3] عدنان علي محمد الشريف ، الخطاب السردي في الرواية العربية ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ط1 2015 ، ص99

– . **فئة الشخصيات الواصلة** : " تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما "[1]، أي أنها شخصيات واصلة بين المؤلف والقارئ، فالمبدع يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في فكره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

– **فئة الشخصيات الاستذكارية (المتكررة)**: "تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا [2]

من خلال هذه التصنيفات التي قام بها " فيليب هامون" يمكن القول أن هذه الأنواع الثلاثة يمكن جمعها في شخصية واحدة وفي وقت واحد، وبالعودة إلى الشخصيات المرجعية نجد العمل الروائي يتضمن شخصيات ذات مرجعيات مختلفة منها:

شخصيات تاريخية : وهي الشخصيات المنبثقة من التاريخ " أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ ويتفرع هذا النوع إلى عدة أنواع ممكنة مثل المرجعية السياسية (معاوية أو الرشيد...) أو المرجعية الدينية (الصحابة رضي الله عنهم والأمة...) ويمكن أن تكون بعض الشخصيات ذات أكثر من مرجعية، وذلك عندما ما يكون لها في التاريخ أكثر من وجه (فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلا قائد وسياسي وإمام...).

ويحتاج الدارس في دراسة مثل هذه الشخصيات إلى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لضبط الحدود بين ما هو من أمر الواقع وما هو من أمر الأدب والفن [3].

---

[1] فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ، تر سعيد بن كراد ، تقديم عبد الفتاح كيليطو ، دار كرم الله ، الجزائر ، ص 120

[2] آسية جربوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود للكاتب حنا مينة ، مجلة المخبر ، جامعة محمد حيدر ، بسكرة ،الجزائر ، العدد 6 ،2010، ص3

[3] الصادق بن ناعس قسومة ، علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة) مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط1 ، 2009 ، ص 191

شخصيات دينية: وهي التي تحمل فكرا عقائديا وأخلاقيا وتأخذ دور المرشد، والمنفذ داخل العمل الروائي، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التي تتحدث بها، والفكر الذي تدعو إليه، ويكون لها دور كبير في تقديم الحدث[1]، ويتم النظر إليها من خلال فكرة مسبقة وهي شخصيات تلتزم بالمعتقدات الدينية.

الشخصية التراثية: وهي التي يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية، ويعتمد قص واقعها في شكل روائي، وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلي للعنصر التراثي وعلى الرواية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية الملحمية".[2]

من أجل زيادة التوضيح يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وندرجها في الجدول الآتي[3]:

الشخصيات الرئيسية :	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الادهاش والاقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم بدور تابع عرضي
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها العمل الروائي	لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

ج. أبعاد الشخصية :

تعتبر الشخصية العنصر الفعال في أي رواية كانت والتي تحمل العديد من الفروق والميزات التي يتميز بها كل فرد عن غيره، وهذا ما يسمى بأبعاد الشخصية، حيث يعرفها **جيل فرود**JIL FROD بقوله "إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها وأمثلتها: اتجاه صفة الكسل أو بعيدا عنها أو صوب الحرص اتجاه الدقة، أو ازاء عدم الدقة وهكذا، وكل سمة سلوكية تقريبا ما عدا

[1] ص 50 نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين أحمد بلكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية)

[2] صبيحة عودة زغرب ، جمالية السرد في الخطاب الروائي ، ص 134/133

[3] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 58

القدرات لها ضدها أو مقلوبها، وعليه فإن تعريف **جيل فرودJIL FROD** لإبعاد الشخصية يوضح به أن لكل انسان شخصيته المميزة عن غيره وأن لكل صفة من الصفات لها نقيضها، ومنه فإن لأبعاد الشخصية دورا هاما في رسم شخصيات الرواية، فإي فكرة في الرواية يجب ان تكون مناسبة لطبيعة هذه الشخصية، وأن تكون بالضرورة خاضعة لهذه الأبعاد التي تحتوي عليها، لهذا تعد أبعاد الشخصية من مرتكزات الرواية، وضروریاتها. ومن أهم هذه الأبعاد التي يكون بها الكاتب شخصياته هي[1]:

البعد الجسمي (فيزيولوجي): وهو الوصف الظاهري الذي تتميز به كل شخصية من خلال ملامحها، وشكلها الخارجي، (فهو يشمل المظهر العام للشخصية وملامحها، وطولها وعمرها ووسامتها، وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها)، أي أن الوصف الخارجي للشخصية يساهم في توضيح ملامحها في العمل الروائي، ويجعلها أكثر وضوحا، وفي هذا البعد يقدم السارد صورة للشخصية بتحديد الجنس (ذكر – أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصة وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث، وعليه فإن البعد الجسمي يدرس حالة الشخص من عدّة نواحي، سواء من ناحية الوزن، الطول، القصر، لون البشرة، النحافة، العمر، وهذه المكونات الجسمية للشخصية تتعلق بالشكل العام للفرد، وصحته من الناحية الجسمية، فهي تساهم في تكوين البعد الجسمي الذي يلعب دورا مهما في العمل الروائي، والغرض من هذا البعد هو توضيح الملامح الخارجية للقارئ، ومدى اتصالها بالشخصية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى رسم صورة للشخصية لدى القارئ.

البعد النفسي (السيكولوجي)[2]: هو ذلك البعد الذي يقوم فيه الكاتب بوصف الشخصية بمنظار نفسي (بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها)، بمعنى أنه يبين لنا طريقة تفكير الشخصية بعواطفها، وأحاسيسها وانفعالاتها.

يعرفها العالم **جوردن ألبورت GORDEN ALPPORT** تحديدا للشخصية بقوله (يعد المزاج مفهوما أساسيا في الشخصية، وهو يعبر عن تلك الظواهر المميزة لطبيعة الفر الانفعالية، والتي تتضمن قابلية للاستشارة الانفعالية، وقوة وسرعة استجابته العادية، ونوعية طبعه، وكذلك جميع نواحي التميز والتغير والشدة في الطبع).

[1] آسيا جربوي ميمانية الشخصية الحكائية في رواية الذين الأسود للكاتبة حنامينة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر العدد 6 سنة 2010.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية ص 50

وقد بين أيضا **كارل يونغ CARL YOUNG** : أن السمات السيكولوجية دائما ما تظهر في العلاقات ذات الطبيعة الاجتماعية، وهي التي تحدد التصرفات الأخلاقية للإنسان وللمحيط الفيزيائي الخاص به، حيث يقول (منظومة السمات السيكولوجية المشروطة اجتماعيا، والتي تظهر في العلاقات ذات الطبيعة الاجتماعية المستقرة، وتحدد التصرفات الأخلاقية للإنسان، ولها أهمية ملموسة للإنسان ذاته وللمحيط الفيزيائي به)، وقد وضع تصنيفات للشخصية أبرزها (النمط المنطوي والنمط المنبسط، وهذا الأخير يعتبر أشهرها وأشدها تأثيرا على الفكر المعاصر، ويعتبر النمط المنطوي هو الشخص الذي يفضل العزلة، وعدم الاختلاط وتحاشي الصلات الاجتماعية).

إنّ الشخص المنطوي ينخرط مع نفسه في محادثات عميقة داخلية، وبهذا فالبعد النفسي يكشف عن نفسية الشخصية من أحاسيس ومشاعر وأفكار، والعوامل المؤثرة التي ساعدت في تكوينها.

البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

يهتم بدراسة الشخصية حسب موقعها الاجتماعي والثقافي، وكل ما يتمحور حولها، ويؤثر فيها، كما ركزت المدرسة السيكولوجية على هذا البعد أكثر من البعدين : الجسمي والنفسي، وهذا لأهميته في تحديد شخصية كل فرد، حيث أن المحيط البيئي والثقافي له دور كبير في بناء هذه الشخصية على حسب قدرتها في التعامل مع الظروف المعيشية، يقول **الشربيط** عن البعد الاجتماعي أنه (يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها، والوسط الذي تتحرك فيه)، فالشخصية مرتبطة بوسط اجتماعي معين، تصارع فيه لتكسب الرفعة والتفوق، فالإنسان في أصله كائن اجتماعي بطبيعته يعيش في مجتمع معين، يتلاءم وظروفه : فقير، غني، قوي، ضعيف.....إلخ

إن البعد الاجتماعي يتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية، ومجموعة العلاقات والتقاليد والأعراف، التي تنبئ عن المصدر الرئيسي للقيم المحركة لهذا الفرد، وكذلك عوامل الانتماء ووسائل الضبط الاجتماعي والمكانة الاجتماعية والمراكز الاجتماعية، والأدوار التي يقوم بها الناس، إذن فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية، ويؤثر في أفعالها من خلاله نتمكن من معرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية، ويؤثر في أفعالها وسلوكياتها من خلاله، نتمكن من معرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية من مستوى تعليمي، والمرجعيات الدينية والفكرية، والحالة المادية، والطبقة الاجتماعية.

في الأخير يمكن القول أنّ هذه الأبعاد الثلاثة، يكمِّل بعضها بعضاً، فهي شبيهة بالبنيان المشدود، إذا نقص عنصر يترتّب عن ذلك خلل في البناء الفني للشخصية ولذلك فإنّ هذه الأبعاد هي أساس البناء الفني للشخصية، وعلى المبدع مراعاة الجوانب وتقديرها داخل النص، وتحريكها وفق العلاقات التي تربطها بين الشخصيات الأخرى.

أهمية عنصر الشخصية في الرواية :

يشغل عنصر الشخصية مكانة هامة في بنية الشكل الروائي اذ تعتبر وسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته والطاقة الدافعة التي تتحلق حولها كل عناصر السرد لدرجة ان بعض المهتمين بالشأن الروائي يعتبرونها القيمة المهيمنة في الرواية ، اذ تعطي القصة أبعادا حكائية ، وتدبيرا للأبحاث وتنظيما للأفعال ، بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب داخل الرواية ، فهي عنصر مصنوع من الكلام الذي يصور الأفعال والصور ، كما أنها المقام الأول (دور) والأدوار بطبيعتها متنوعة ومتعددة ، ومقابل هذه الاعتبارات فوجب أن نلتفت لها عند الكتابة ، اذ لا حبكة بدون شخصية ، فهي اذا مفتاح العمل الروائي ، وبما أن الرواية عموما تهدف الى تجسيد المعاني الإنسانية ، فمن الطبيعي أن تكون الشخصية هي محورها ، فالرواية ليست حياة حقيقية بل حياة نصية توازيها وتمثلها ، وبالتالي فإن الواقع يشكا المصدر الأكبر لالتقاط الشخصيات الروائية حسب متطلبات القصة من الناحية الأدبية لأسباب فنية وموضوعية ، تجعل من الرواية أكثر تأثيرا ، اذ يمكن للروائي اختيار أشخاص حقيقيين على ألسن الناس ، أو أشخاص خياليين .

واي ما تكن الشخصية الروائية ، فانها تحوي بداخلها مشاعر وعواطف ونوازع يضخمها الفن الروائي حتى نكون قادرين على دراستها بشكل أفضل ، فالأبطال في الروايات دوما يحملون دلالات ومصائرهم تحوي دروسا وتبعث قيما ، ولذلك نفرح لفرحهم ، ونستريح كثيرا لانتصاراتهم ، وبالتالي فالمعلومات المقدمة عن الشخصية بكل أشكالها وأنواعها وأبعادها يجب أن تصاغ في قالب فني يتناسب مع المنطق وأحداث الرواية .

الفصـــل الثانـي

شخصيات الرواية ، صفاتها وأبعادها

الشخصيات الرئيسية

الشخصيات الرئيسية

أولاً: شخصية فاطمة الزهراء.

- صفاتها.

ثانياً: شخصية طارق.

- صفاته.

ثالثاً: شخصية عمي صالح.

- صفاته.

رابعاً: شخصية فؤاد

- صفاته وأبعاده.

الشخصيات الرئيسية

أولاً: شخصية فاطمة الزهراء

- صفاتها

تعتبر فاطمة الزهراء من الشخصيات المثقفة في المجتمع، فهي في بداية الرواية كانت طالبة في الثانوية، تطمح للنجاح في شهادة البكالوريا، وتتوق لتحقيق طموحها بالالتحاق إلى الجامعة، كما أنها من هواة الأدب، فقد انكبت في مرحلة تعليمها الثانوي على قراءة الروايات والقصائد الشعرية (جلست ورحت أقلب صفحات دليل الكتب الأدبية، هذه المرة أريد ديوان شعر) وكانت لها محاولات في كتابة الخواطر، تحولت فيما بعد إلى كتابة سيرتها الذاتية، لتكتب بعدها كل يوم بعض الخواطر الشعرية عن الحب (كأنما ينبوع من الشعر انفجر بين أصابعي، أكتب كل يوم تقريبا بعض الخواطر الشعرية. لن أتحدث عن القبح والعنف والتطرف، فقد قلت كل شيء عن ذلك في كتابي. الآن لا شيء يستهويني في الكتابة سوى الحب.)، وبعد رسوبها في البكالوريا، انتقلت للدراسة في المعهد التكنلوجي للتربية بعد رفض أخويها فكرة إعادة السنة والقيام بتعنيفها، وبمساعدة عمها الذي كان يعمل في مديرية التربية في ولاية بومرداس، قامت بالتسجيل بالمعهد للالتحاق بعد تكوين لمدة سنة كاملة بالطور الابتدائي، لتتزوج بعدها برجل لم توافق عليه بعدما رفض اخوتها خطبتها من طارق رفيق الثانوية، وقبول والدها بتلك الزيجة تفاديا للصراع القائم بين فاطمة الزهراء وأخويها فؤاد ورشيد، لتعيش بعدها أسوأ سنوات حياتها، فقد تعرضت للعديد من النكبات والصدمات، لتقرر في آخر المطاف اللجوء إلى الكتابة لتتصالح مع ذاتها أولا ثم مع المجتمع وخاصة بعد تخلي زوجها عنها وفقدان والديها[1].

ويمكن من خلال الأحداث التي مرت بها الرواية اعتبار فاطمة الزهراء من الشخصيات الرئيسية، فلو عدنا إلى تعريف الشخصية الرئيسية نجد أنها اللبنة الأساسية والمحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الرواية، اذ استندت لفاطمة الزهراء وظائف وأدوار لم تسند لغيرها من الشخصيات، وتميزت شخصيتها بالتعقيد، وهذا ما منحها القدرة على جذب القارئ، وهذا النوع من الشخصيات يحظى باهتمام السارد، حيث خصتها الأديبة دون غيرها من الشخصيات بقدر من التميز، كما كان حضورها طاغيا في جل أحداث الرواية، وهذا ما جعلها تحتل مكانة مرموقة داخلها.

[1] فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية تر، سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم الجزائر.

كما كانت شخصية فاطمة الزهراء من أعطى الحدث ديناميكية، فقد دارت حولها أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، (فبطل الرواية في الغالب يكون حاملا لفكر الراوي أو ما يدعو إليه)، فنفهم من خلال هذا أن الشخصية الرئيسية دعامة أساسية في بناء العمل الروائي، فالبطل في الرواية يحمل فكر الراوي أو غيره.

وقد حاولت الروائية من خلال شخصية فاطمة الزهراء أن تسلط الضوء على المرأة الجزائرية ومعاناتها خلال فترة العشرية السوداء، وكانت فاطمة الزهراء أنموذجا لذلك، فقد عانت من السلطة الذكورية المتمثلة في قسوة أخويها (فؤاد) «في اليوم الموالي كنت أستعد للذهاب إلى الثانوية بحماس، كنت سأدخل الحمام حينما تقاطعت معه في الرواق، رمقني بنظرة ثم قال : هيه أنت.. أما زلت تجوبين الطرقات صباح مساء / أذهب إلى الثانوية لا إلى الطرقات، كان سيضربني لولا أن أبي هم بالخروج، فتراجع مهددا : قريبا سأهتم بك.....». «كان أبي قد ذهب إلى الدكان، وانا أتهيأ للخروج وجدت نفسي وجها لوجه مع فؤاد. نظر ألي من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى، كأنه يراني لأول مرة : عودي وغيري ملابسك.....من اليوم لا خروج بلا حجاب»، ورشيد «ركلني برجله وضربني بقبضة يده، علا صوتي وجرى الجميع نحو الغرفة، سحبني أبي من بين يديه.....أنا من سيهتم بك بعد الآن». سمعنا صوت رشيد في الرواق وهو يصرخ على أولاده، صمتنا للحظة وقالت جميلة ضاحكة : لو يسمع فؤاد أو رشيد أننا نعشق سيذبحاننا كالدجاج) اللذان كانا يعنفانها أثناء دراستها في الثانوية، وبعدها تعرضت لسلطة أكبر من طرف زوجها ناصر الذي فرض عليها وأخيه فاتح (الأمام المتطرف) كما أنها عانت من كل أنواع العنف من طرف أم زوجها وأخواته، لتنتقل تلك السلطة الذكورية إلى ابنها محمد حينما مارسها على أخته آمال، وحين تبرأ من والدته بعد ما تطلقت من والده وذهبت للعيش في الجزائر العاصمة بدلا من الذهاب إلى بومرداس مسقط رأسها[1].

ومن خلال قراءتنا للرواية وتحليل أحداثها، توضح لنا أن شخصية فاطمة الزهراء شخصية نامية أو مكثفة، فلم تتوقف عن النمو حتى آخر لقطة في الرواية، كما أنها كانت تتغير بشكل مفاجئ من خلال امتزاجها ومحايثتها لبنية السرد، وهذا البعد هو الذي يحدث الفارق بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية، ولذلك تبدو شخصية فاطمة الزهراء محط اهتمام الروائي والقارئ.

تكثف حضور شخصية فاطمة في مار الحكاية، اذ نجدها في جميع فصول الرواية، وارتبطت بذكريات السارد، لأنها استرجعت الأحداث والوقائع من أيام الثانوية، إلى غايتها حاضرها، حين غادرت بومرداس قاصدة الجزائر العاصمة لتبدأ رحلة البحث عن الذات والمعافاة من الماضي المرير «من الجيد أني غادرت البليدة ولم أعد إلى بومرداس أحيانا تغيير المكان هو الدواء الوحيد للشفاء من الأحزان، العاصمة مدينة كبيرة ولا

[1] آمال منصور بنية الخطاب في أدب معتمد جبريل (جدل الواقع والذات) (دط)(دت)

يعرفني فيها أحد، والذين يعرفونني خارجها هم حاليا يأكلون لحمي نيئا، لكن هذا ما عاد يهمني الآن، لقد عشت دائما من أجل إرضاء الآخرين، وفي النهاية لا أحد رضي عني».[1] وفي مقطع آخر من الرواية تقول: «يمكنني القول الآن بأنني تصالحت مع نفسي، ومع تاريخي وبأني تعافيت من جل أمراضي النفسية والعقلية والجسدية، وما داوتني العقاقير الكيميائية ولا الجلسات النفسية، انما داوتني الكتابة، ومعجزة المعجزات كلها أنها ساعدتني على الشفاء من السرطان».[2]

لم تركز الروائية كثيرا على الصفات الجسمية لشخصياتها، وتحديداً شخصية فاطمة الزهراء التي نحن بصدد دراستها، لأنها أرادت أن توصل فكرة وتعالج قضية،وأن تغير فكرا سائدا في جل المجتمعات عامة والجزائر تحديدا، فالأغلبية يرون بأن المرأة جسد بلا روح، وبأن وظيفتها تنتهي ببتر أحد أعضائها وخاصة الأنثوية منها، وهذا ما أشارت اليه الروائية من خلال مقاطع كثيرة في الرواية نذكر منها : « بعد سنة تقريبا نمنا في سرير واحد كالأخوة، لا هو طلبني ولا أنا رغبت فيه، عرفت أنه ليس بحاجتي، فلو جاع ولو قليلا لأتاني ولو كنت بنصف جسد، لكنه شبعان حتى الثمالة.....».[3] فبعد بتر أحد ثدييها تراجعت شهوته الجنسية تجاهها خاصة وأنه كان يفكر في الزواج بامرأة ثانية وكان يواعدها وطلب من فاطمة أن توقع له على ترخيص بالزواج، وبعد رفضها لذلك طلقها وطلب منها الرحيل لأنها برأيه امرأة منقوصة وعديمة الفائدة، تقول فاطمة عن نفسها في حوار لها مع ناصر في احدى مقاطع الرواية : «وأنا ألن ترحمني وتتصدق عليا ببعض المال من مالي لأجري فحوصات جديدة أم تنتظر موتي حتى تتصدق علي؟.

- لو أنك تموتين حقا سأتصدق على كل المساكين ؟
- طبعا هذا ما تتمناه، الآن انتهت مهمتي، سيارة من آخر طراز شقة مؤثثة، ومصاريف عرسك أيضا
- وهل تريدينني أن أقضي عمري كاملا مع معلمة بائسة مثلك، عليلة و"جايحة"؟»[4].

لدى شخصية فاطمة الزهراء أبعاد كثيرة في الرواية سنتطرق لها فيما يلي:

[1] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان، دار فضاءات 2018، ص 237
[2] المرجع نفسه، ص 246
[3] المرجع نفسه،ص222
[4] تشرفت برحيلك، فيروز رشام،ط2،عمان : دار فضاءات،/2018، ص 226

- **أبعادها**

البعد الفيزيولوجي: للبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية من القارئ، فالملابس والتسريحة وغيرها من الملامح الخارجية لها دلالة. والروائية فيروز رشام صورت لنا من خلاله روايتها تشرفت برحيلك ملابس فاطمة الزهراء «لبست كعادتي سروالا وبلوزة بأكمام، وفوقهما مئزر وردي، مشطت شعري الذي يصل إلى وسط ظهري واكتفيت برفعه قليلا من الجانبين، لأني أحبذ ذلك الإحساس عندما تهب النسمات ن وتحمل خصلات شعري ذات اليمين وذات اليسار، فان كنت أنا لا أستطيع أن أطير، فعلى الأقل شعري يطير».

فللملابس دلالات كثيرة فمثلاً ارتداء الدجينز والبلوزة كان في تلك الحقبة ضدّ الفكر المتطرف، وهذا ما سبب عنف فؤاد ورشيد وزاد مع إصرارها على عدم ارتداء الحجاب، فالحجاب من تعاليم ديننا الحنيف، ولكن الفكر المتطرف هو من شوه صورته، فالطريقة التي حاول فيها فؤاد فرض الحجاب على فاطمة الزهراء كانت ضد شريعتنا السمحة، يقول عز وجل في محكم تنزيله مخاطبا النبي الكريم " ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك "، فالدين معاملة، والنصح والإرشاد يكون بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالتسلط والعنف.

كذلك من خلال تسريحة فاطمة الزهراء لاحظنا طريقة تفكيرها المتحرر ورفضها للسلطة والتعنيف.

نلاحظ الأديبة لم تحدد الملامح الدقيقة لهذه الشخصية (فاطمة الزهراء) كي نتعرف عليها أكثر، واكتفت بتصوير ملابسها في هذا البعد، وهذا راجع لتقمصها دور الراوي فلم تتحدث عن ذاتها، واكتفت بنقل الأحداث وسرد الوقائع.

البعد الاجتماعي:

لا يقل البعد الاجتماعي أهمية عن البعد الفيزيولوجي يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، ونوع العمل الذي يقوم بداخل المجتمع ونشاطه، وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهواياته.

وتكمن أهمية هذا البعد في تبرير وفهم سلوكيات الشخصية، لأن الظروف الاجتماعية التي عاشتها الشخصية لها دور في توجيه سلوكها.

تنحدر فاطمة الزهراء من عائلة محدودة الثقافة والتعليم فهي واخوها علي الوحيدين اللذين يدرسان، ولكن أبوها يحب التعليم بل ويقدسه، فقد شجع فاطمة على مواصلة دراستها، وحاول اقناع أختها جميلة التي

تكبرها بسنة بعد التخلي عن الدراسة بعد رسوبها في التاسعة أساسي، ولكنها رفضت وأصرت على البقاء في المنزل لأن لديها مشاريع أخرى.

أما فاطمة فقد كانت شغوفة بالتعليم تحب النجاح، وترقى لنيل شهادة البكالوريا، والالتحاق بالجامعة لإتمام دراستها وتحقيق آمالها، تربت فاطمة الزهراء مع أخويها المتعصبين اللذين يرفضان بشدة مواصلة دراستها «في اليوم الموالي كنت أستعد للذهاب إلى الثانوية بحماس، وكنت سأدخل الحمام حينما تقاطعت معه في الرواق. رمقني بنظرة ثم قال»:

- هيه أنت....أما زلت تجوبين الطرقات صباح مساء
- أذهب إلى الثانوية لا إلى الطرقات

كان سيضربني لولا أن أبي همّ بالخروج، فتراجع مهددا:

- قريبا سأهتم بك.....

«دق قلبي دقات خوف وارتباك كل شيء يمكن أن أتحمله الا فكرة مغادرة المدرسة».[1]

وهذا التطرف وعدم قبول دراستها وخاصة من طرف فؤاد أثر سلباً على نتائجها فقد رسبت في شهادة البكالوريا لأن فكرها كان مشوشا، وخاصة أن فؤاد كان يتحين الفرص لمنعها من مواصلة تعليمها. «لن تكملي هذا العام، لن تنهيه، أنا من سيهتم بك بعد الآن..».[2]

ولكن فاطمة الزهراء لم تتخلى عن بعض طموحاتها وخاصة بعد رسوبها فب البكالوريا وإصرار فؤاد عدم عودتها للدراسة وضربها وتعنيفها بعما أصرت على إعادة الامتحان.

اقترح عليها عمها عمر الالتحاق بالمعهد التكنلوجي للتربية واختصار الوقت من أجل الالتحاق بمهنة التدريس، وتقبلت الفكرة لأنها رأت أن لا خلاص لها من وحشية فؤاد الا ذلك، تقول فاطمة : «عم الصمت في الدار طوال النهار.....أغرتني حقاً».[3]

[1] تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان : دار فضاءات، 2018، ص 9

[2] المرجع نفسه، ص 34

[3] المرجع نفسه، ص 59-60-61

نجحت فاطمة بتحقيق بعض طموحاتها بعد التحاقها بالتدريس في مدرسة ابتدائية ببلدية زموري وساعدها حبها للبراءة على تجاوز يأسها والتعافي من بعض آلامها ومآسيها «تعرفت على قسمي، ثمانية وعشرون تلميذاً.... لكنهم يمتثلون للأوامر».[1]

وبعد زواجها من ناصر الذي أجبرت عليه ومرورها بأكبر النكبات في حياتها ومعاناتها من الإرهاب الأسري الذي مرس عليها من طرف زوجها وأسرته، وجدت في المدرسة الملجأ والمنجى من كل معاناتها، وقد وزعت ما تبقى لها من حب وحنان بين أبنائها الأربعة وتلامذتها.

البعد الفكري : هو المكون الديني أو الأيديولوجي أو السياسي أو الثقافي للشخصية، وتصوير الملامح الفكرية للشخصية، له أهمية كبيرة وبالغة في العمل السردي على مستوى التكوين الفني «اذ تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن بعض، وكلما اعتنت بملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزاً».[2]

ويظهر البعد الفكري لشخصية فاطمة الزهراء من حبها للدراسة وميولها للشعر والأدب، ومحاولاتها للكتابة في مرحلة تعليمها الثانوي وكتاباتها الفعلية في مجال النثر والشعر معاً بعد طلاقها من ناصر، وقرارها بالتعافي النفسي مما قاسته، عن طريقة كتابة سيرتها الذاتية، لأنها رأت بأنّ الكتابة أوجز طريق للتعافي والتصالح مع الذات وتجاوز ما فات حينما لم تنفعها جلسات الطب النفسي، «قصة معلمة مجهولة لن تلقى رواجاً، ولن يشتريها أحد، نشرتها فقط لأقهر خوفي وأتعافى منه، ولأقم العبرة وأشجع الأخريات على الحديث عن قضايا المرأة المسكوت عنها خاصة العنف والاستغلال المادي».[3]

البعد النفسي:

وهو الجانب الداخلي للشخصية، ويتعلق بالحالة النفسية، حيث يهتم الراوي في هذا البعد بتصوير المشاعر والعواطف والطبائع والسلوكيات والمواقف والقضايا المحيطة بها، وما يميزها عن باقي الشخصيات، كأن تكون طيبة أو شريرة، ومالا يظهر عليها من عواطف مثل الحزن والفرح والغضب.

فاطمة الزهراء شخصية طيبة محبة للآخرين وهذا ما يظهر من خلال علاقتها بأختها جميلة وأبناء أخوها رشيد (حسام ويوسف)، فرغم مشاحناتها الدائمة مع رشيد إلا أنها كانت تسعد باللعب مع ابنيه «لا أدري كم

[1] المرجع نفسه، ص 71

[2] عبد الرحيم حمدان، بناء الشخصية السردية في رواية عمر يظهر في القدس للروائي نجيب كيلاني، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة 2011، ص 128

[3] تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان: دار فضاءات، 2018 ص244

لبثت بالمطبخ مع جميلة وهي تسرد آخر أخبار القرية..... وفي طريق عودتي لعبت في الرواق قليلا مع أبناء رشيد».[1]

تميزت أيضا فاطمة بأنها كانت صبورة، فقد تحملت طوال فترة عزوبيتها تسلط أخويها، ولم تخرج عن السيطرة الا نادراً، «ولا أدري لماذا خرجت عن صمتي مع أني قررت الصوم عن الكلام».[2]

تجاوزت فاطمة الزهراء كل آلامها ومآسيها، فقد حوصرت بعد زواجها بين أربعة أولاد ومسؤولية بيت تغيب عنه طوال النهار وتقوم بأشغاله بعد عودتها، وزوج متطرف ومشاكل عائلية لا حصر لها، واصابتها بالسرطان بعدما تفاقمت مشاكلها وزاد كتمانها فلم تصارح عائلتها قط بما كان يحدث وهذا ما أدى إلى اصابتها بالسرطان.

ولم تنتفض وتخرج عن صمتها الا بعد أن قرر ناصر الزواج بامرأة ثانية وأمرها بالتوقيع على الترخيص الخاص بذلك، ولكنها رفضت، وبعد اجرائها للعملية الثانية التي كان يأمل أن تموت بعدها، طالبها مرة ثانية بالتوقيع، ولكنها أصرت على الرفض «تناوشنا وتشاجرنا عدة مرات، وفهمت لاحقا كان يأمل أن أموت ويتخلص مني، لكن بعد ستة أشهر عدت إلى العمل، وبدا له أني أتعافى وأن موتي ربما لن يأتي. بدأ يفقد صبره وعشيقته تضغط عليه ليحسم الأمور، وأنا لا مت ولا أمضيت له ليتزوج». زادت شجارهما في تلك الفترة، وبعد مرور ما يقارب عامين على بترها النهد نفذ صبره كما نفذ ثبر فاطمة وخرجت عن صمتها حينما حضر للبيت واحضر معه بعض الأغراض وكأن وظيفته لا تتعدى ذلك، فاحتدم الصراع بينهما وفي تلك اللحظة طلقها وأمرها بالرحيل هي وأبنائها وحينها أجابته بأعلى صوتها : « ارحل، ارحل فأنا أيضاً أريدك أن ترحل....ارحل، فقد تشرفت برحيلك غادر وأمه لا تزال تعوي، وأنا جاثمة على الأرض أكرر : تشرفت برحيلك.. تشرفت برحيلك..».[3]

امتازت شخصية فاطمة الزهراء أيضا بالشجاعة وعدم الاستسلام لظروفها، فالأزمات التي مرت بها فاطمة ليست بالهينة، ولكنها تصدت لها وحاربت من أجل اثبات ذاتها، وهذا ما لاحظناه بعد طلاقها فلم تقف عند تلك النكبة، ولم تعد إلى بيت ابويها في بومرداس لأنها كانت تعي جيدا ما ينتظرها هناك بعد فقدان والديها، بل قررت البدء من جديد ومن حسن حظها وجدت السند والمعيل لتحقيق ذلك بعد اتصالها بمدام "

[1] المرجع نفسه، ص 33

[2] تشرفت برحيلك، فيروز رشام ، ط2، عمان: دار فضاءات، 2018 ص 50 ،

[3] المرجع نفسه، ص 228

زكية " الممرضة المتقاعدة التي تشرف على جمعية لحماية المرأة والتي كانت قد صادفتها عند اجرائها لآخر عملية لها، قسا عدتها على استئجار غرفة عند سيدة وحيدة (كريمة) لم يكن هدفها من استئجار الغرفة سوى البحث عن أنيس، وساعدتها كريمة كثيراً في استعادة ثقتها في ذاتها وفي تحقيق ما تبقى من طموحاتها المحطمة، وأعادت فاطمة تشكيل ذاتها من جديد.

طغت على الرواية في أغلب مقاطعها عاطفة الحزن، نظرا للفترة العصيبة التي تحدثت عنها الروائية والتي عانت فيها الجزائر من ويلات الإرهاب والتقتيل وعدم الاستقرار فقد غيم العنف والتسلط والموت على كل أرجاء الجزائر.

ولكن مع بصيص الأمل لا يمكن أن يغوص في أحزانه، فبالرغم من المآسي التي عاشتها فاطمة الزهراء في فترة التعصب والتعسف، الا أنها تعافت وتصالحت مع ذاتها ومع تاريخها، تقول فاطمة في احدى مقاطع الرواية: «يمكنني القول الآن بأنني تصالحت مع نفسي ومع تاريخي، وبأني تعافيت من جل أمراضي النفسية والعقلية والجسدية، وما داوتني العقاقير الكيمياوية ولا الجلسات النفسية، انما داوتني الكتابة، ومعجزة المعجزات كلها أنها ساعدتني على الشفاء من السرطان».

وفي الأخير نستنتج أن شخصية فاطمة الزهراء شخصية ناجحة باستمرار، فقد قامت بالدور الذي اسند اليها في الرواية، وكانت الشخصية الأكثر حضورا، فقد شاهدناها من البداية إلى النهاية، فهي شخصية محورية ارتكزت عليها الرواية.

ثانيا: شخصية طارق:

طالب في السنة الثالثة ثانوي، يستعد لاجتياز امتحان البكالوريا، ذو وقفة مستقيمة وابتسامة خجولة، كما وصفته فاطمة الزهراء، بدأت علاقتهما بتبادل النظرات والابتسامات من بعيد لأشهر عدة، قبل أن يتجرأ طارق ويكلمها بعدما أحرقها الشوق لرؤيته، بعد فراق أسبوعين من عطلة الربيع، تبادلا الحديث والنظرات في أول لقاء لهما، ليتشاركا فيما بعد قراءة الأشعار لابي القاسم الشابي تارة لها :

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام
كاللحن، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك، كالليلة القمراء
كالورد، كابتسام الوليد
وتارة له:

أراك فتحلو لدي الحياة
ويملأ نفسي صباح الأمل
وتنمو بصدري ورود، عذاب
وتحنو على قلبي المشتعل [1]
وعن القوة والأمل أحيانا أخرى:
اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تبخر في جوها واندثر

أحيانا أخرى كانا يتسليان بقراءة شعر نزار قباني سوياً «ذات مرة سألني ونحن نقرأ معا ديوان كل عام وأنت حبيبتي لنزار قباني».[2]

كان استثنائيا في كل شيء لدى فاطمة وخاصة حين يناديها زهرة أو زهرتي أو زهرة الزهرات، فقد أحبت فكرة أن يناديها باسم مختلف، ولم يناديها به أحد بعده قط، كان لقاؤهما يوميا، وهذا مازاد تعلقهما ببعض، وبحلول شهر أفريل أصبح طارق مضغوطا بالمراجعة، فالامتحانات على الأبواب وفاطمة الزهراء مضغوطة بأفكارها وأحلامها خاصة عندما تفكر أن الدروس ستتوقف بدية شهر ماي، وتتضاءل فرص لقائهما، في آخر لقاء بينهما انطفأت ابتسامة فاطمة الزهراء وظهر عليها القلق والخوف، ولكن طمأنها بأنه ليس آخر لقاء، لأنهما سيلتقيان بعد سنة في الجامعة، وهذا ما طانت تطمح إليه، تحدثا في ذلك اللقاء عن نفسيهما بأوجز ما يمكن لأن طارق كان يفضل الحديث عن المستقبل لا عن الماضي، تبادلا طويلا أطراف الحديث وتحدث عن توتره لاقتراب الامتحان، قلت لقاءاتهما بعد ذلك لأن جدل امتحاناتهما كان مختلفا، فتشوش تفكير فاطمة الزهراء، بسبب تفكريها المستمر به، ورغبتها الجامحة في رؤيته.

في بداية شهر جوان ومع وصول امتحانات البكالوريا زاد توتر فاطمة الزهراء وتفكيرها المتواصل بعد رؤية طارق مجددا، وكانت الفكرة ترعبها، ولانقطاع اخباره.

[1] المرجع نفسه 21/20
[2] المرجع نفسع، ص 32

مر ذلك الصيف الحار واعتبرته أحر وأطول صيف عاشته، بين الذكرى والاشتياق، ومحاولاتها لكتابة شيء، وفي النهاية تجد نفسها لم تكتب شعرا ولا نثرا، وما ملأت دفاترها الا بكلمة طارق، طارق، طارق...

مع بداية الموسم الدراسي الجديد بدأت فاطمة الزهراء تبحث عنه بين الطلبة، وتتحسس أخبار الناجحين، مر الأسبوع الأول من الدخول المدرسي، وفاطمة الزهراء تعيش جوا من الوحدة والفراغ، واسترجاع الذكريات، ولكنها سرعان ما انتفضت وذكرت نفسها بوعدها لطارق لكي تجتهد ما استطاعت للالتحاق به في الجامعة، فقررت استعادة تركيزها.

في بداية الأسبوع الثالث وفي استراحة العاشرة تفاجأت فاطمة الزهراء برؤية طارق بعد رسوبه في البكالوريا، فكانت تلك اللحظة بمثابة أجمل هدية حظيت بها، فبقدر ما أسفت برسوبه، سعدت بعودته.

كانت تلك السنة أسعد سنة دراسية، فقد زاد لقاؤهما وأصبحا يتقاطعان عدة مرات في اليوم كونهما يدرسان في نفس الطابق، زاد تعلق طارق بفاطمة الزهراء وهي كذلك، وبدآ يكتشفان مع بعض المزيد من الكتاب والشعراء، فقد كانت المكتبة قبلة لهما في أوقات الفراغ، وكان الشعر والروايات تسلية لهما، مع اغتنام الوقت في البيت وساعات الفراغ التي لا يتقاطعان فيها للمراجعة.

زاد عنف فؤاد على فاطمة الزهراء بعد أن وجد ديوانا شعريا بين أغراضها المدرسية، فمزقه وعنفها وضربها قبل أن يتدخل والدها، وتوعدها بالتوقف عن الدراسة ان لم ترتدي الحجاب، ولكنها رفضت ذلك.

غابت فاطمة الزهراء في اليوم الموالي ولاحظ طارق غيابها، وبعد معرفته للسبب هدأ من روعها ونصحها بالتعقل وعدم استفزاز فؤاد لأنه رجل خطير بعدا حدثته بما وقع.

اقترب امتحان البكالوريا، حيث أصبح طارق مشوشا جدا، وخائفا على فاطمة، وعلى الرغم من ذلك كان أكثر تركيزا، فزاد اعتكافه في البيت للمراجعة، وفي المرات القليلة التي كانا يتقاطعان فيها الطريق، لم يكف عن دعمها وتشجيعها « ركزي فالبكالوريا على الأبواب، يجب أن تنجحي وبعدها سنتحرر، سنذهب إلى العاصمة لندرس ونقيم هناك، وبعد نهاية الدراسة نعمل لبعض الوقت ثم نتزوج ».[1]

اجتاز كل من طارق وفاطمة الزهراء امتحان البكالوريا في مركزين مختلفين على أمل اللقاء في شهر سبتمبر في الجامعة، على أن تطلب التخصصات الموجودة في جامعة الجزائر، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

[1] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان الأردن، دار فضاءات، 2018، ص 41

جاء اليوم الموعود، يوم اعلان النتائج، الخامس من شهر جويلية، الكل على أعصابه، سبق طارق الزهراء وصديقتها سعاد للثانوية، للاطلاع على النتائج، ولكن فرحته لم تكتمل فقد رسبت فاطمة الزهراء، ولكنه حاول تهدئتها وتخفيف مخاوفها.

زاد وجع طارق بحزن فاطمة وتفكيره الدائم بمصيرها، فهو يعلم جيدا باستحالة اعادتها للسنة بعد تهديد فؤاد لها، ولكنها أصرت على تكرار السنة وزاد إصرار فؤاد على منعها ليقوم بتعنيفها بعد إصرارها على الذهاب للدراسة، فصب لجام غضبه عليها وضربها بعنف كوحش ضارم، حتى خلصها عمها من بين يديه «خلصني منه عمي والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني كالوحش على وجهي. لم ارد الدخول إلى غرفتي وبقيت في الرواق أصرخ وأكرر : إرهابي، قاتل، سفاح».[1]

اقترح عليها عمها الالتحاق بالمعهد التكنلوجي للتربية، لتقبل بالعرض فلا خلاص لها غير ذلك، ليكمل عمها إجراءات التسجيل بالرغاية.

التحق طارق بجامعة الجزائر، وكانت سعاد هي حلقة الوصل بينهما، فقد كانت تنقل لفاطمة أخباره وكذا رسائله.

استمر التواصل بينهما عن طريق الرسائل ليفكرا بعد ذلك في إيجاد طريقة للقاء، وبالفعل رتبت سعاد لذلك اللقاء حيث لا هاتف ولا انترنيت، وكانت جامعة بومرداس هي المكان، فكان لقاء حميميا افترقا بعده على أمل لقاء آخر.

تواصلت الرسائل بينهما إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان، ففي احدى الجمعات بعثت سعاد اختها الصغرى لتسلم فاطمة الزهراء رسالة طارق، لتتفاجأ بفؤاد لدى الباب، وهو من استلم الرسالة، فثارت ثائرته، وأوسع فاطمة الزهراء ضربا، وزادت شجاراتهما خلال تلك الفترة، وتوعد بقتل فؤاد.

وصل الخبر لطارق وقرّر بأن يتقدم لخطبتها، ولكن والده رفض ذلك جملة وتفصيلا لعد تناسب العائلتين من جهة، ولأن أخويها إرهابيين مطلوبين لدى الدولة، ولكنه لم يهتم وأخذ معه رفيقه (الحاج طاهر) حامي الصخرة السوداء، ولكن طارق رفض تلك الخطبة، ولم يكتف بالرفض ليحتدم الصراع بينهما، فأوسع طارق فؤادا ضربا لأنه متأكد بأنه مرفوض، ولذلك انتقم لفاطمة الزهراء، قبل أن يفرقوهما الجيران.

[1] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان : الأردن، دار فضاءات، 2018، ص 58

بعد قرر كل من فؤاد ورشيد تزويج فاطمة الزهراء من رفيق لهما متطرف هو الآخر، وتمت الخطبة دون موافقتها، ولكن طارق وجد حلا لإنقاذ حبهما، وهو الهروب إلى مدينة تلمسان أين تقطن جدته التي وافقت على استقبالهما كضيفين أو كزوجين، ليواصل دراسته هناك، ولكن فاطمة الزهراء تخلت عن الفكرة في آخر لحظة شفقة على أبويها، وخوفها من فؤاد ورشيد.

أحبط طارق لتراجع فاطمة الزهراء عن فكرة الهروب، وقبولها بالزواج من رجل آخر، لتنقطع بعدها أخبار طارق، وتغرق فاطمة الزهراء في نكباتها وصدماتها مع حياتها التعيسة، ليلتقيا في آخر الرواية يوم حفل توقيع أول كتاب لها.

تعتبر شخصية طارق من الشخصيات الرئيسية، فقد كانت المحرك الأساسي في أحداث الرواية، وشكلت علاقتها بطارق المنعرج الخطير في حياتها، فقد كانت تلك العلاقة هي سبب كل ما تعرضت له من عنف وقسوة، وغيرت منحى حياتها، وحطمت كل طموحاتها بسبب تطرف أخويها، اللذان قررا تزويجها بناصر بعد رفضهما لخطبتها من طارق، ولكن طارق بقي حاضرا في كل أحداث الرواية، وان قل حضوره الجسدي الا أن حضوره المعنوي لم يقل، فقد كان طيفه يلازم فاطمة الزهراء وكان البلسم لجروحها والأمل الذي تعيش به.

تنطوي شخصية طارق على عدة أبعاد وهذا ما لاحظناه من خلال الرواية وأهم تلك الأبعاد ما يلي:

البعد الفيزيولوجي: لم تركز عليه الروائية كثيراً، ولم تذكر منه سوى ملامح قليلة فلم نستطع التعرف عليه في هذا البعد الا من خلال ما أشارت إليه فاطمة الزهراء حينما وصفته قائلة: «شيئا فشيئا حفظته، حفظت وقفته السليمة، ابتسامته الخجولة، قميصه، محفظته، مكانه المفضل في الساحة »[1]

كان قوي البنية ويتضح ذلك في مقطع شجاره مع فؤاد، حيث أنه أوسعه ضربا لولا أن الجيران فرقوا بينهما «.....نفذ صبر طارق وانفجر مخاطبا إياه بتحدّ لا محدود»:

لو أنك حقا تحبها وتخاف عليها ما كنت مددت يدك عليها. أم أنك تترجل على النساء الضعيفات فقط] وتقول أيضا في مقطع آخر: «.....عرفت طارق رجلا حنونا ورقيقا لأقصى حد، ولم أتصوره يوما

[1] المصدر نفسه، ص 14

عنيفا. ثار بركانه هو الآخر، ودفع فؤاد للوراء وركله ركلة محترف، ثم لكمه على وجهه ثأرا بما فعله بي...عاجزة عن الحراك أو الكلام».[1]

وهذا ما أذهل رشيد «أما رشيد فبقي واقفا مندهشا وفي فمه جملة واحدة: من يقدر على هذا الشيطان».[2]

البعد الاجتماعي: طارق يتيم الأم يعيش مع والده وزوجته وأخويه، وهذا ما جعله كتوم لحد ما وفي نفس الوقت شاعري وحنون، والده رجل مثقف ومتفتح، اطار في شركة عمومية، ولديه شبكة واسعة من العلاقات، ليس لطارق عم قريب في بومرداس، وأخواله وجدته جميعا في مدينة تلمسان في الغرب الجزائري.

جمعته ب**فاطمة** علاقة حب صادقة وعميقة، ولكنها لم تكتمل، فقد وقف فؤاد حاجزا منيعا ضد تلك العلاقة رغم أن طارق تقدم لخطبة فاطمة ولكن فؤاد رفض ذلك جملة وتفصيلا، كما أن والده رأى بأن هذا الزواج غير مناسب، فهناك اختلاف واضح بين العائلتين من جهة، ولأنه رأى بأن طارق لا يزال صغير وغير جاهز «تتزوج...وهل لديك بيت أو عمل ؟ ما هذه العجلة، أم تظنني سأعيلكما معا».[3] كما أنه أصر على الرفض حينما اكتشف بأن أخوي فاطمة ينتميان للجماعات الإرهابية «اسمعني جيدا يا طارق أولا أنت صغير على الزواج، وثانيا هذه العائلة خطيرة جدا، ألا تدري بأن لديها أخوان ينشطان مع الجماعات الإرهابية، لم يكن صعبا العثور على أخبارنا ونحن لا نبعد عن المدينة سوى بخمس كيلوميترات».[4]

لم يعرف الاستسلام لطارق طريقا فقد كان ذو إرادة قوية، فلم يتخلى عن حبه لفاطمة، وقد ساعده في ذلك (**الشيخ طاهر**) الذي تجمعه معه صداقة قوية على الرغم من أنهما لا يعرفان عن بعضهما سوى الأسماء «شم الصياد رائحة الحزن من بعيد، وعرف أن طارق ليس بخير، بعد أن سنع منه القصة عرض عليه أن يرافقه لخطبتي. في البداية طارق هو من تردد في قبول العرض، لأنه ملابس صديقه المتسخة والبالية، ولحيته البيضاء المبعثرة لا تناسب زيارة من هذا النوع، لكن الشيخ واثق من فكرته: لا تخف. سأحلق ذقني وألبس أفضل ما لدي».[5]

---

[1] المرجع نفسه،ص 86

[2] المرجع نفسه، ص 86

[3] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عملن، دار فضاءات، 2018،ص 82

[4] المرجع نفسه، ص 82

[5] المرجع نفسه، ص 84/83

وفي هذه المرة أيضا رفض فؤاد خطبة طارق لفاطمة، فقررا الهروب الى تلمسان، أين تقطن جدته التي وافقت على استقبالهما، ولكن فاطمة تراجعت عن الفكرة شفقة على والدها وخوفا من المجهول.

ورغم ذلك الا أن طارق لم يهزم فقد اتصل بخاله وأعاد محاولة خطبة فاطمة من والدها وطلبا منه فسخ خطبتها من ناصر ووعداه بتسديد جميع الخسائر الا أنه رفض ذلك.

البعد الفكري: طارق شخصية قوية ومثقفة، لم يستسلم بعد رسوبه للمرة الأولى في البكالوريا، بل اجتهد وثابر ليذوق طعم النجاح في العام الموالي « لم يكن من الممكن أن نراجع دروسنا ونحن معا لأننا لن نعرف التركيز، لذا اتفقنا أن نعوض ذلك في البيت وساعات الفراغ التي لا نتقاطع فيها ».[1] «فقدت كل تركيزي فعقلي يسرح ويمرح في المروج، ولا أكاد أحفظ قاعدة أو معلومة حتى أنساها بعد حين، طارق أيضا مشوش جدا وخائف عليّ ومع ذلك كان أكثر تركيزاً مني».[2]

واصل تعلمه الجامعي في جامعة الجزائر تخصص اعلام آلي، ومن خلال الملامح الفكرية يبدو جليا أن طارق كان شغوفا هو الآخر بقراءة الشعر، وخاصة دواوين الشابي، الا أنه لم ينصح فاطمة الزهراء بالإدمان عليه فهو لديه نظرة أخرى لمستقبل فاطمة بعيدا عن الأدب، لذا أرادها أن تسجل تخصصا بعيدا عن الشعر والنثر، ويبقى ميولها للنثر والشعر هواية تمارسها في أوقات فراغها «آها. إذاً سأجعله يخفق على كل الايقاعات، حتى تكتبي أحلى الأشعار لكني لا أظن أن الشعر مهنة مستقبل».[3]

البعد النفسي: طارق شخص محبوب ولكنه كتوم، عاش يتيم الأم وهذا ما جعله يتجنب ذكر ماضيه «أنا أيضا لا أعرف عنك شيئا سوى أنك زهرة الزهرات، لنتفق على أمر فليقدم كل واحد منا نفسه للآخر بأوجز ما يمكن، لأني أفضل الحديث لا عن الماضي».[4] «.....في حين كان هو قليل الحديث عن نفسه مبررا ذلك بجملة واحد: قبلك لم يكن هناك شيء مهم في حياتي».[5]

طارق شاب طموح متفائل عاشق رومنسي شاعري هادئ في أغلب يتحول الى شخص آخر يتعلق الأمر بفاطمة ويخرج عن سيطرته «.....لكن طارق ما كان ليسكت وقد عرف أنه خسر كل شيء،

---

[1] تشرفت برحيلك، فيروز رشام "ط2، عمان : دار فضاءات، 2018،،ص 32

[2] المصدر نفسه، ص 41

[3] المصدر نفسه، ص 32

[4] المرجع نفسة، ص 25

[5] المرجع نفسه، ص 31

لذا لن يغادر حتى يلقنه درسا في الملاكمة، عرفت طارق رجلا حنونا ورقيقا لأقصى حد، ولم أتصوره يوما عنيفا»؛ [1] «ثار بركانه هو الآخر، ودفع بفؤاد للوراء وركله ركلة محترف، ثم لكمه على وجهه ثأرا بما فعله بي».[2]

تميز طارق بعدم اليأس والإصرار على تحقيق أهدافه، والتي أهمها الظفر بفاطمة والفوز بحبها: «.....اياك أن تموتي اسمعت ؟ لقد اتصلت بخالي الكبير، وهو رجل ذو وقار وسيصل بعد يومين، وسآتي لخطبتك مرة أخرى، عسى يغير أبوك رأيه»؛[3] «كوني قوية، سنلتقي مرة أخرى بالتأكيد وسنكون لبعضنا مهما حدث».[4]

تملكه اليأس بعد رؤيته لموكب زفاف فاطمة الزهراء، وكان ذلك آخر لقاء بينهما قبل الزواج، وتخلى عن كل آماله واستسلم لحزنه بعد أن صار معطوب حب، وجدته الشرطة في حالة بائسة في حالة سكر حتى الثمالة، فتركته لأحزانه وغادروا وهم يضحكون من تعلق أحدهم: «من لم يجننه الإرهاب في هذه البلاد، جننه العشق».[5]

اختفت كل ملامح شخصية طارق، بعد زواج فاطمة، ولم تظهر الا في نهاية الرواية يوم حفل توقيع روايتها، أين فاجأها بحضورها في جمعة مباركة كما سمتها: «وأخيرا عشت جمعة مباركة في حياتي»،[6] وسطرا للقاء جمعهما لاسترجاع الذكريات وتعويض ما فات، فقد قررا أن يعيشا الحب من جديد، بعد أن استعادت الأمل في الحياة مجددا: «.....في حين كان هو قليل الحديث عن نفسه مبررا ذلك بجملة واحد: قبلك لم يكن هناك شيء مهم في حياتي.....وقد قررت بكل ما اوتيت من ايمان وعنفوا أن أعيش الحب وأعيش حيالتي ملء الكون، وملء كياني».[7]

---

[1] تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2، عمان : دار فضاءات، 2018، ص 86

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه، ص 119

[4] المرجع نفسه، ص 120

[5] المرجع نفسه، ص 129

[6] المرجع نفسه، ص 249

[7] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ثالثا: شخصية عمي صالح (والد فاطمة الزهراء) :

الرجل الصالح حقا ، والتي كانت أقصى طموحاته تربية رجال صالحين في هذا البلد ، رجل يقدس العلم ، بل ويبجله [أبي رجل يقدس العلم ويبجله رغم كونه محدود التعليم ، ولا فرق عنده في ذلك بين ذكر وأنثى] [1]

كان سندا لبناته ودرع واقي لأولاده يخاف عليهم ويحميهم ، وكان بالنسبة لفاطمة الزهراء مصدر قوة ومنبع حنان ، وأصل فلاح بين الأهل وروح الحياة ، والنور الذي يضيء طريقها ، كان ملجأ فاطمة الزهراء وحلميها من اخوتها الظالمين المتطرفين وهذال ما تجلى في قوله على لسان فاطمة الزهراء [لا تخافي، فأنت ابنتي ، وأنا من يقرر وليس فؤاد أو رشيد ، اذهبي لتدرسي ، وفي المساء سأتفاهم معهما .] [2]

واصل حماية بناته وخصوصا فاطمة الزهراء من عنف أخويها وتسلطهما ، ومعارضتهما لدراستها ، ولكن كان العم صالح هو السند لها ، لولا انهياره وتخليه عن آمال وأحلام فاطمة الزهراء بعد اكتشافه لتطرف ابنيه وانتمائهما للجماعات الإرهابية ، فحاول حمايتها منهما بشكل مغاير ، فرضخ لفكرة تزويجها من رجل آخر غير الذي أحبته ، تفاديا لحدوث مجزرة كانت على وشك أن تحدث بين فؤاد وطارق ، أو بين فؤاد وفاطمة ، ولكنه تراجع عن أمر تزويجها حينما رأى بأن ذلك ضد رغبتها وخصوصا حين شاهد تطرف أسرة ناصر [دخل أبي وعمي عمر : وما المشكلة ان لبست فستانا أبيضا ؟ ماذا تلبس العروس اذا . لم يكن أبي يعرف أن فستان العروس عند السلفيين لونه أسود . وأي فستان صدمه الاكتشاف لأن هذا لم يكن من تقاليدنا اطلاقا] [3]

[فاطمة الزهراء ان شئت أبطل هذا الزواج حالا ، فقط قولي نعم ، وينتهي كل شيءهل تريدين أن أطردهم؟ .] [4]

---

[1] تشرفت برحيلك .، قيروز رشام ، ط2 ، عمان : دار فضاءات 2018 ، ص 13

[2] المصدر نفسه ، ص 39

[3] المصدر نفسه ، ص 124

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

ولكنها وافقت على الزواج شفقة على والدها وتفاديا لحدوث مأساة أو فضيحة [لم أستطع التفكير ولم أستوعب أبي ولا ما كان يحدث حولي ،كان عرضه لأقصى ما أتمنى ، لكن تفاديا لمأساة ما وفضيحة لن ينساها الناس ، قلت لاااا] [1]

اشترط العم صالح على ناصر أن تواصل عملها كمعلمة في التعليم الابتدائي ووافق ناصر بدوره ، ولكنه تراجع عن وعده بعد ذلك ، وبعد أن وصل الخبر لوالدها بعدما أعلم رياض عم فاطمة الزهراء برفض ناصر لعودة فاطمة الزهراء لعملها ، قصد عمي صالح والعم عمر ناصر في عمله ووبخاه بشدة لأنه أخلف الوعد ، وهدده العم صالح بأخذ فاطمة في حال امتنع عن عودتها للعمل ، ووافق ناصر تحت الضغط .

العم صالح رجل شهم ويرفض فكرة معاناة ابته التي لم تشكو يوما لوالديها عن همها وعن تعذيب ناصر لها واسغلالها ماديا وجسديا ونفسيا ، ولكن الجروح توحي بكل ذلك ، لذلك اضطرت لتصارحهما بوضعها المزري ، الذي تشهد عليه ابنتها آمال : [جدي ....لقد ضربها أبي وجرحها] ، وحينها انتفض غاضبا [لا لن تعودي اليه ، عندا يأتي ردي له أولاده ، وان عز عليك فراقهم ، فأبقيهم و أنا سأعيلهم]

اقتصرت الأديبة في الحديث عن العم صالح على بعض الأبعاد دون غيرها ، فنجدها ذكرت ملامح قليلة في **البعد الفيزيولوجي** مما لا يسمح لنا بالتعرف عليه أكثر ومما ذكر في هذا البعد : فمثلا حين ذكرت فاطمة الزهراء صدمة أبيها حين اكتشف بأمر تطرف ابنيه [سمع أبي لشل رجليه ، لم يستطع القيام ، وبعد حوالي نصف ساعة ،كان شيء ما قد حدث في داخله ارتفاع للضغط ، او السكر أو الغضب المهم أنه فقد توازنه وضع المصحف على الأرض وحبا الى الباب حبوا ، سقط على أربع ، ولم يقف ثانية على قدميه الا بقدرة إلاهية . نزل التلة وهو لا يدري أي طريق يسلك ودخل المنزل بوجه كظيم] [2] [شاخ أبي فجأة كأنما كبر فقط في أيام][3] فالروائية تصور لنا في هذه المقاطع الحالة التي وصل اليها العم صالح بعد الصدمة التي

[1] تشرفت برحيلك .، قيروز رشام ، ط2 ، عمان : دار فضاءات 2018 ، ص 39

[2] المرجع نفسه ، ص 125

[3] المرجع نفسه ، ص 47

سببها له ابنيه ، قد بدأت صحته بالتلاشي بسبب خوفه على مصير ابنيه [.....ولا حتى أبي الذي ما عدا يمتلك الصحة والقوة ليقاوم وحشا كهذا][1].

البعد الاجتماعي : العم صالح رجل متواضع وبسيط يعمل تاجر في محل صغير لإعالة اسرته المتكونة من ثلاث بنات واحدة متزوجة واثنتين عازبتين وثلاث أولاد رشيد متزوج واب لطفلين وفؤاد عازب و علي لا يزال يدرس ، كان محدود التعليم ولكنه في الوقت نفسه يقدس التعليم ولا يفرق فيه بين ذكر وأنثى فقد شجع فاطمة على مواصلة دراستها ، كان رجل صالح لا يهم من الدنيا سوى تربية أبناء صالحين ، مثل لاولاده السند القوي وخاصة لبناته ، فقد كان يخاف عليهم ويحميهم ، خارت قواه حينما اكتشف انتماء ابنيه للجماعات الإرهابية فلا يمكنه أن يفكر بأن أحدهما يمكن أن يقتل أرواحا بريئة [قبض بعنف على فؤاد وشده من رقبته : أقتلت ؟ هل قتلت أرواحا بريئة ؟ .....أقسم بشرفي لو أدرك أنكما قتلتما انسانا بريئا لقتلتكما بيدي] [2]

تعب العم صالح من تصرفات ابيه حينما أفرغ فؤاد الدكان ليعيل الجماعة الإرهابية ، وبعدها عاد له بالمال لتعويض ما أخذه . ا لعم صالح لم يكن ليرضى بالمال الحرام ولكنه ثار [وهذه المرة قد بدأ قلبه يتعب حقا .رمى المال في وجهه ولعنه ، أغلقت أمي نوافذ الدار حتى لا نفتضح في القرية ، واستمر الشجار حتى تهاوت ركبتا أبي على الأرض بعدما ارتفع ضغطه ، ومعه تهاوت كل آمالي .] [3]

كل تلك الظروف أثرت سلبا على صحة العم صالح فالخيبات والأحزان تسارع في شيخوخة الانسان مهما حاول التحلي بالقوة والصمود .

البعد الفكري : كان العم صالح محدود التعليم ولكنه رجل محب للتعليم فقد شجع بناته على التعليم ، جميلة أبت مواصلة تعليمها بعد رسوبها في شهادة التعليم المتوسط ، أما فاطمة الزهراء فوحدهما اللذان أحبا التعليم ورغبا فيه .

---

[1] تشرفت برحيلك ، فيروز رشام ، عمان : دار فضاءات : 2018 ، ص 76 المرجع نفسه ، ص 73

[2] المرجع نفسه ، ص 46

[3] المرجع نفسه ، ص 73

كان متفتحا ومحبا لبناته ولم يرضى بأن يتحكم أحد فيهما فقد ساندهم و دأب على توفير الحياة الهادئة ولكن انضمام الأخوين رشيد وفؤاد للجماعات الإرهابية قد غير كل موازين البيت ن وشكل التوتر وعد الاستقرار .

البعد النفسي : غلبت عاطفة الحزن على أغلب مواقف العم صالح نظرا للظروف التي أحاطت به ، فقد عانى الويلات من اكتشافه لتطرف ابنيه شأنه كشأن أي أب يخاف على لأبنائه ، فمن جهة خاف عليهما ومن جهة ثانية خاف منهما ، فالتطرف يؤدي الى ارتكاب المحظور ، وبين عاطفتي الحزن والخوف تلاشت كل آمال العم صالح في تربية أبناء صالحين وتلاشت معها صحته .

رابعا: شخصية فؤاد

فؤاد أخو فاطمة الزهراء البالغ من العمر أربعة وعشرون سنة ، منقطع عن الدراسة منذ المرحلة الأساسية ، لا علم ولا تعليم ، مهمته الوحيدة مراقبة فاطمة الزهراء ن والمبيت خارجا دون علم والديه[أين كنت ، هيا تكلم ؟ دعني وما شأنك أنت] [1] ، فؤاد شاب عاق لوالديه ولا يحترمهما وهذا ما يبدو جليا من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين والده [اسمع يا ولد ، هذه أول وآخر مرة تبيت فيها خارج الدار ، هل فهمت ؟

اتركني ، انتم لا تفهمون شيئا ، البلاد تسير نحن الهاوية وأنتم تسألون أين نمت ، نمت حيث ينام الرجال][2]

ذكرت له الرواية بعد الملامح مما يمكننا من التعرف عليه ، ومن تلك الملامح :

البعد الفيزيولوجي

شكل مخيف ، وصوت ذباح ، ولحية سوداء كثيفة ،و جلابيته السوداء التي تفوح منها رائحة الخشب المحترق ، سروال لا هنو قصير ولا طويل ، لا من الصوف ولا من الحرير ، يتوقف في نصف الساق ، وقميص عريض ، كل تلك المواصفات توحي بالتطرف ، وهذا ما حاولت الروائية الإشارة اليه من خلال اللباس.

البعد النفسي

[1] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2 عمان : دار الفضاءات 2018 ص 8

[2] المرجع نفسه، ص 9

ذكرت فيروز رشام بعد الملامح في هذا البعد والتي توحي في مجملها بحالته النفسية ، فقد كان مزيج من العنف الجسدي تارة والنفسي تارة أخرى لولا تدخل الأب في أغلب الأحيان ، واشتد ذلك حينما تقدم طارق لخطبة فاطمة الزهراء [ادخل الى البيت ، فلا دخل لك أنت ، انها ابنتي وقد جاء ليخطبها مني لكن ما كان فؤاد ليدخل او يسكت وقد وقف رشيد بجانبه : أين عرفتها ؟ ومتى ؟ هيا تكلم يا عديم الشرف ، راح يسأل بلا معنى ، ويحاصره بصدره كأنما سيضربه] [1] ، فكل تصرفات فؤاد توحي باضطرابه النفسي واتسامه بالعنف وحب التسلط والتزمت والتطرف المبالغ فيه.

البعد الفكري والاجتماعي

قد أوجزت الراوية الحديث عنهما فبالنسبة للوضع الاجتماعي فتقريبا كان نفس وضع فاطمة لانهما ينتميان لأسرة واحدة ، ما عدا بعض تحركات فؤاد وتردده على الجبل وغياباته الكثير عن المنزل من أجل حلقات الجهاد ، وفيما يخص البعد الفكري فلا شيء يميز هذا الجانب فقد كان محدود التعليم وحتى أنه كان محدود التفكير.

البعد الأيديولوجي

الكثير من المواقف والمقاطع في الرواية تبرز التوجه الأيديولوجي لفؤاد ، فقد ظهر تطرفه في كل مواقفه وتصرفاته مع خاصة مع فاطمة [شيء ما بدا يتغير في هندامهما وتصرفاتهما .البداية كانت مع فؤاد ، حيث كان يغيب طويلا عن المنزل على غير العادة ، وهو الذي يظل يحوم حولنا ، ويحتكر التلفزيون الذي لا يبث سوى قناة واحدة .لكن مع الأيام أصبح قليل الدخول إلى المنزل ما كان يريحنا أنا وجميلة غاية الراحة .فيما بعد أصبح يغيب ليلا أيضا][2]

وكل تصرفاته بعد ذلك أن نوحي بتطرف وايديولوجيته ، وهذا ما حاولت الروائية الوصول إليه ، وقد حققت الشخصية الغاية التي أرادتها فيروز رشام ، فقد رسم فؤاد كل أنواع السيطرة الذكورية بأساليبه العنيفة ومواقفه التي لا رحمة فيها ، فرغم رابطة الأخوة التي جمعته بفاطمة الا أنه لم يشعرها يوما بتلك العاطفة الأخوية ، ولم يكن لأخواته سندا أو دعما كما ينبغي أن يكون .

[1] المرجع نفسه، ص 85

[2] رواية تشرفت برحيلك، فيروز رشام، ط2 عمان : دار الفضاءات 2018 ص 87

مقدمـــــة

الخاتمة:

بعد تحليلنا لأحد عناصر السرد في رواية تشرفت برحيلك ، وهو الشخصية بالاعتماد على المنهج الوصفي ، وآليات التحليل البنيوي توصلنا إلى جملة من النتائج ، نجملها في العناصر التالية :

- إن الشخصية تعتبر الدعامة الأساسية في بناء الرواية ، ولا يمكن لأي عمل روائي ان يكتمل بدونها .
- رواية تشرفت برحيلك رواية تراجيدية مأساوية من بدايتها الى نهايتها ويظهر ذلك جليا من أحداث الرواية
- تنقسم الشخصيات الى شخصيات رئيسية ، وأخرى ثانوية ولكن منها دوره في تحريك البناء السردي.
- سلطت الروائية فيروز رشام في روايتها تشرفت برحيلك الضوء على شخصيتها الرئيسية ، شخصية فاطمة التي كانت بمثابة الراوي والمحرك لكل أحداث الرواية ، فجاءت مكتملة في العمل على جميع الأصعدة .
- الشخصية مزيج من الأبعاد التي تشكلها وهي : البعد الفيزيولوجي ، النفسي ، الفكري ، الأيديولوجي ..
- اهتمام النقاد ولدارسين بمصطلح الشخصية وانواعها وأصنافها
- الراوية كانت هي بطلة الرواية ، أي الشخصية المحورية ، حيث جرى السرد على لسانها في كل مقاطع الرواية ، حاملا وجهة نظر الروائية وايديولوجيتها .
- تمكن الروائية من توظيف شخصيات تساهم في تطوير البناء السردي وهي شخصيات واصلة ، كالصحفية التي أجرت لقاءا مع فاطمة .
- في الرواية قيم إنسانية تدعو الى التسامح ونبذ العنف وخاصة ضد المرأة وغرس ثقافة الوئام المدني بين أفراد المجتمع ، ورفض السلطة الذكورية وطغيانها

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال قراءتنا التحليلية لرواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام الأديبة الواعدة التي خاضت كغيرها في أدب العشرية السوداء لتنقل صورة حية عن الأوضاع المزرية التي مرت بها الجزائر خلال تلك الحقبة ، والرواية ليست مجرد قصة معلمة مجهولة عانت من العنف الأسري وخضعت لقوانين السلطة الذكورية ، بل هي صورة واقعية للتغيرات العميقة التي حدثت في بنية المجتمع والتحولات التي مست مفاهيمه وثقافته وسلوكياته اليومية ، بعما استفحل التطرف الديني في تلك الحقبة العصيبة وما بعدها .

وقد واجهتنا بعض العوائق في بحثنا هذا ومن أهمها نذكر مايلي:

- عدم وجود نسخة ورقية واعتمادنا على النسخة الالكترونية.
- عدم قدرتنا على التواصل المباشر مع كاتبة الرواية (الروائية).
- عدم وجود دراسات سابقة عن عنصر الشخصية للرواية.

وفي الأخير نأمل أننا خطونا أولى الخطوات السديدة لإنجاز هذا البحث المتواضع الذي حاولنا من خلال دراسة البنية الشخصية في رواية تشرفت برحيلك ، والآراء تختلف من باحث لآخر .

وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق .

مصادر ومراجع

***القرآن الكريم**

الحديث النبوي الشريف

- **أولا : قائمة المصادر :**

فيروز رشام ، تشرفت برحيلك ، ط2 ، عمان : دار فضاءات ، 2018

- **ثانيا : قائمة المعاجم :**

1.ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس ، تونس ، ط 1998

2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر لبنان ، ط 4، 2005

3.ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر لبنان ، المجلد 2 ، ط1 ، 2004 ، مادة ب ن ي

4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، د ط ج 12 ، 2003 ، مادة شخص

4.أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مجلد 7 ، دار صادر، بيروت لبنان ، ط1 ، 1997

6.بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان بيروت ، د ط 1998

7.جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد امام ،ط1، ميويت للنشر والمعلومات ، قصر النيل ، القاهرة ، مصر ، 2003

8. سمير عبد الحجازي ، قاموس مصطلحات النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2001

9. لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات لنقد الرواية ، دار النهار للنشر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2002

➢ ثالثا : قائمة المراجع :

1. ابراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، دار الآفاق ، الجزائر، ط1 ، 1999
2. أحمد رحيم كريم الخفاجي ، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث ، دار الصفاء ، الأردن ، ط 2011
3. أحمد محمد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط د ت
4. أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط 2005، م1
5. أرسطو طالس ، فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت لبنان
6. أمينة فيزاري ، سيميائية الشخصية ، في تغريبة بني هلال ، دار الكتاب الحديث للنشر القاهرة ، ط 2012
7. جورج مونان ، مدخل الى الألسنة ، ترجمة الطيب البكوش ، منشورات سعيدان ، 1994.
8. جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، 2003
9. حسن بحراوي ، بينة الشكل الروائي
10. حيمد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي
11. د/فائق مصطفى ، النقد الأدبي الحديث
12. سامية حسن الساعاتي ، الثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية ، ، بيروت لبنان ، ط2 1983
13. سعد رياض ، الشخصية أنواعها أ أمراضها ، وقت التعامل معها ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر
14. سعيد بن كراد ، طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1 ، 1992
15. سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط د ت
16. السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي ، أعمال الملتقى السيميائي والملتقى الأدبي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر 1995

17. شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة ، الجزائر 2009

18. صبيحة عوض زغرب ، السرد في الخطاب الروائي

19. صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1998

20. عبد الرحمان حمدان ، بناء الشخصية في رواية عمر يظهر في القدس للروائي نجيب الكيلاني ، كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2011

21. عبد العالي بوطيب ، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم ، مجلة علامات ج 14، 4 شوال 1435 /5 ديسمبر 2005

22. عبد القادر أبو شريفة ، مدخل في تحليل النص الأدبي ، ط1 ، دار الفكر ؤ، عمان الأردن ، 2000

23. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز في علم المعاني ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط3 ، 1992

24. عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي ، طبقات الشعراء ، ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة

25. عبد الله مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية ، سيميائية مركبة ، زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 1995

26. عبد الله مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات ومفاهيم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط1998

27. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد

28. عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه

29. العلمي مسعودي ، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير ، مسالك الحديد لواسيني الأعرج ، شهادة ما جيستير ، مخطوط ، تخصص أدب جزائري معاصر ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009

30. علي عبد الرحمان فتاح ، ، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ، قسم اللغة العربية ، جامعة صلاح الدين ، العدد 102

31. فـــــــن القصـــــــــة ، محمـــــــــد يوســـــــــف موقـــــــع الكـــــــــتروني .36bina2.com/https/www..angelfire

32. فيليب هالمون ن سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد ، تقديم عبد الفتاح كيليطو ، دار الحوار ، د ب د

33. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010

34. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب ، د ط 2005

35. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع د ط 1998

36. نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين أحمد بلكثير ، ونجيب الكيلاني ،دار العلم والايمان ، ط1 ، 2009

37. نادر عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين أحمد ونجيب الكيلاني ، دراسة فنية وموضوعية ، ط1 ، دار العلم والايمان 2009

38. ناصر الحجيلان ، الشخصية في فن الأمثال

39. ناصر الحجيلان ، الشخصية في قصص الأمثال العربية ، النادي العربي ، الرالرياض ا ، ط1 ، 2009

الملحق

قراءة العنوان :

إذا أردنا تحليل كلمة شرف لغة ،كما ذكرت في قاموس المحيط (العلو والمكان العالي والمجد ، ولا يكون إلا بالأباء ، أو علو الحسب).

أما كلمة الرحيل بالاعتماد على معجم لسان العرب نجد (ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ، ورحل عن المكان ، يرحل فهو راحل ، والترحل والارتحال هو الرحلة والانتقال).

فمعنى الرحيل الانتقال والسفر من مكان إلى آخر ، والهجر والابتعاد.

أما دلالته اصطلاحا يمكن القول ، أن العنوان هو أول ما يستوقف القارئ ويثير انتباهه ويمهد لدلالات معينة (العنوان مفتاح سحري لولوج عالم النص ، وقديما قيل الكتاب يقرأ من عنوانه).

إذن العنوان هو أول شيء يتأمله القارئ ، وبه يدخل إلى خبايا النص ، يظهر العنوان جليا في رواية (تشرفت برحيلك) ، بعبارة صريحة وجريئة، فهي جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل" ضمير مستتر " تقديره أنا. بعد أن عاشت البطلة حياة مأساوية قررت في النهاية مقاومة مخاوفها وآلامها وكتابة قصة حياتها ، والتي تعبر فيها تمام الرفض لذلك الواقع المأساوي في فترة العشرية السوداء ، وطغيان الأفكار البائسة على عقول الذكور ،كان ذلك تلخيصا لتلك المدة في عبارة واحدة – تشرفت برحيلك – إذ قسمناها الى جزئين ، فكلمة تشرفت تستخدم للقاء ، فحين يقال تشرفت بمعرفتك نستنتج أن الكلمة إجابيه في حد ذاتها ، أما كلمة الرحيل تستخدم في عبارات الذهاب فهي كلمة سلبية ، هنا يتوضح للقارئ أن الكاتبة صورت لنا المشهد بصراحة دون تشويه أو إنقاص لأحداث تلك الفترة ومعاناة الجزائريين وخاصة المرأة ، تضاد ومفارقة لفظية ، وهذا ما تعمدت الروائية ***فيروز الرشام*** *على وضعه لأنه يتطابق مع مضمون الرواية ، فاللغة عاجزة عن تصوير تلك المأساة ما هي إلا نقطة من بحر مآسيها وكأنها تنفست الصعداء من هذا الزوج الجائر، بقولها تشرفت برحيلك.*

وفي قول الكاتبة أثناء لقاء صحفي سئلت فيه عن عنوان الرواية ، ولماذا اختارت هذا اجابت قائلة, قد يبدو عنوان الرواية عند اول وهلة قاسيا بعض الشيء . ولكن بعض ولكن بعد قراءتنا يتبين للقارئ اللغة في حقيقة الامر عاجزة عن التعبير عن الجراح النفسية العميقة فماذا يمكن ان تقول امرأة لرجل منحته حياتها وشبابها ,فعذبها بتلك الطريقة , وفي نهاية الامر رمى بها الى الشارع بعدما استنزفها نفسيا وعاطفيا وجسديا وحتى ماليا ,فماذا عن امرأة في عمر الاربعين مطلقة بأربعة اطفال لا مال لها ولا وجهة ويضاف الى ذلك انها مصابة بالسرطان ,في الحقيقة الجراح الروحية العميقة يعجز ترجمتها الى لغة}

الغلاف الخارجي الرواية : الواجهة الامامية.

يعتبر الغلاف الخارجي لرواية ***تشرفت برحيلك*** *متميزا عن غيره ,اذ يغلب عليه اللون الاسود والابيض .وهذه دلالات تساعد القارئ على فك الغاز النص وفيه تظهر صورة لرجل يحمل حقيبة وذاهب الى سبيله. اذ نلمس تسلل ا للون الاسود على الابيض. في حين نجد اللون الاحمر جاء عنوانا للرواية .وهذا اللون يعد من اقوى الالوان ذو الطبيعة الحيوية المسيطرة على كافة الالوان الساخنة وهنا بالتحديد رمز الى القتل والسفح في فترة العشرية السوداء تارة ,والى الحب المرجو تارة اخرى ...*

كما نجد في اسفل الواجهة الامامية رمز دار **النشر دار فضاءات** والتي بدورها قامت بتصميم الغلاف الخارجي للرواية,

الواجهة الخلفية: جاءت فيها اربعة الوان وهي :الابيض والاسود والرمادي والاحمر ,لكن الغلبة كانت للون الرمادي والذي يمثل اختلاط اللونين الابيض والاسود وهذا فيه تعبير واضح عن مضمون الرواية .

التعريف بالروائية: فيروز رشام روائية وباحثة اكاديمية جزائرية تشغل منصب استاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر, من الكاتبات المهتمات بالأدب النسوي وقضايا المرأة والثقافة .من اصداراتها: **رواية تشرفت برحيلك .شعرية الاجناس الادبية في الادب العربي ,تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد.**

لقاء صحفي مع قناة France 24

في لقاء صحفي مع حصة هي الحدث من تقديم الصحفية ميساء نور ، سألت فيه الروائية قائلة :

من أين انبثقت الرواية ، وماهي الرسالة أو الرسائل الموجهة التي تودين ارسالها ؟

فأجابت فيروز رشام : لدي رسالة ، ولدي قضية ، قدمت فيها خلاصة تأملاتي للمجتمع الجزائري وهو يتغير منذ بدية التسعينيات إلى اليوم ، أي منذ بداية العشرية السوداء ، وأردت من خلالها أن أبين حجم الخراب النفسي والاجتماعي والثقافي الذي أصابنا بعد أن توغل التطرف الديني بيننا ، فهي بطريقة ما تحليل سوسيو ثقافي للمخلفات الرهيبة للتطرف الديني على سلوكيات الأفراد ، ونفسياتهم.

وفي سؤال آخر للصحفية : هل تعكس روايتك واقعا ما للمرأة الجزائرية ؟

فأجابت : الرواية واقعية لحد بعيد ، وللأسف الظواهر التي نتحدث عنها موجودة فعلا في الواقع وتزداد تأزما يوما بعد يوم ، مثل ظاهرة العنف الأسري ، والعنف بشكل عام ، لأنه موجود حتى في المدرسة وفي الشارع وفي كل مكان ، وأيضا تقلص وتراجع الحريات الفردية ، وكذا الاستغلال المادي للنساء العاملات ، هذه المشكلة أيضا طرحت نفسها في الرواية.

الصحفية : للأسف برأيك أنت واقع المرأة الجزائرية لم يتحسن ، بل تراجع ؟

الروائية : بلى تحسن كثيرا ، لكن هذا لا يعني أنها في وضع مريح ، هناك دائما مشاكل جديدة تطفو الى السطح على حسب تغيرات المجتمع.

الصحفية : لماذا اختيار تشرفت برحيلك كعنوان ؟

الروائية : قد يبدو عنوان الرواية عند اول وهلة قاسيا بعض الشيء . ولكن بعد قراءتها يتبين للقارئ اللغة في حقيقة الامر عاجزة عن التعبير عن الجراح النفسية العميقة فماذا يمكن ان تقول امراة لرجل منحته حياتها وشبابها ,فعذبها بتلك الطريقة , وفي نهاية الامر رمى بها الى الشارع بعدما استنزفها نفسيا وعاطفيا وجسديا وحتى ماليا ،وذكائها ومالها تجد صعوبة في التأقلم مع المجتمع ,فماذا عن امراة في عمر الاربعين مطلقة باربعة اطفال لا مال لها ولا وجهة ويضاف الى ذلك انها مصابة بالسرطان ,في الحقيقة الجراح الروحية العميقة يعجز ترجمتها الى لغة .

التعريف بالروائية:

فيروز رشام : روائية وباحثة اكاديمية جزائرية تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر البويرة.

- حاصلة على دكتوراه العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة.
- عضو اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة
- رئيسة فرقة مشروع بحث تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر.
- رئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة.
- من الكاتبات المهتمات بالأدب النسوي وقضايا المرأة والثقافة.
- من اصداراتها: رواية تشرفت برحيلك .شعرية الاجناس الادبية في الادب العربي ,تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد، دراسة أجناسية لأشعار نزار قباني .

فيروز رشام
تشرفت برحيلك
فيروز رشام
تشرفت برحيلك

الفهرس

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

المقدّمة

الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات 5

1. مفهوم البنية لغة واصطلاحاً 6

أ- البنية لغة 6

ب- البنية اصطلاحاً 7

2. مفهوم الشخصية: 8

أ- الشخصية لغة 8

ب- المفهوم الاصطلاحي 9

ت- مفهوم الشخصية من المنظورين النفسي والاجتماعي 11

- المنظور النفسي 11

- المنظور الاجتماعي 11

3. الشخصية عند نقّاد الغرب والعرب 12

أ- من المنظور الغربي 12

- منظور ارسطو 12

- منظور فيلين هامون 12

- منظور بروب 14

- منظور رولان بارت 14

- منظور غريماس 15

- منظور تودوروف 16

- منظور هنري برجسون 16

ب- الشخصية من المنظور العربي 16

- عبد المالك مرتاض 16

- محمد غنيمي هلال 17

- نبيلة إبراهيم 18

- بحراوي 18

فهرس المحتويات

4. أنواع الشخصيات وتصنيفها عند اللغويين	**18**
أنواع الشخصيات	18
– لشخصية الرئيسية	19
– الشخصية الثانوية	19
– الشخصية النامية	20
– الشخصية المسطحة	21
– الشخصية الهامشية	21
– الشخصية المرجعية	22
– الشخصية الواصلة	22
– الشخصية المتكررة	22
ب– تصنيفات الشخصية	23
5. تصنيفات الشخصية عند اللغويين	**23**
أ. تصنيف "فلاديمير بروب "	23
ب. تصنيف " غريماس"(A-J-Greimas)	24
ت. تصنيف " تودوروف " (Totorov)	24
– الشخصيات العميقة	24
– الشخصيات المسطحة	24
– الشخصيات الهامشية	24
ث. تصنيف " فيليب هامون	25
– الشخصيات المرجعية	25
– الشخصيات الواصلة	25
الشخصيات الاستذكارية (المتكررة)	25
– شخصيات تاريخية	26
– شخصيات دينية	26
– الشخصية التراثية	26
ج. أبعاد الشخصية	27
– البعد الجسمي (فيزيولوجي)	27

فهرس المحتويات

- البعد النفسي (السيكولوجي) 27
- البعد الاجتماعي (السوسولوجي) 29
- أهمية عنصر الشخصية في الرواية 30

الفصل الثاني: شخصيات القصة الرئيسية، صفاتها وأبعادها 31

الشخصيات الرئيسية 32

أولاً: شخصية فاطمة الزهراء 32
- صفتها؛ 31
- أبعادها. 35

ثانياً: شخصية طارق 39
- صفاتها. 39
- أبعادها 43

ثالثاً: شخصية عمي صالح 47
- صفاتها 47
- ابعادها 49

رابعاً: شخصية فؤاد 50
- صفاتها 50
- أبعادها 50

الخاتمة 51

قائمة المصادر والمراجع 54

الملحق 59

فهرس المحتويات

الملخص:

الرواية هي تشكيل يعتمد على مخيلة الروائي بالدرجة الأولى ، وهي بناء يجمع بين التاريخ ونقد المجتمع، وهذا ما عالجته الروائية فيروز رشام في أول عمل روائي لها "تشرفت برحيلك"، فجمعت شخوصاً في روايتها على اختلاف ثقافاتهم، وايديولوجياتهم، وآلامهم آمالهم ليشكلوا ميدان صراع فكري أيديولوجي عاشته الجزائر في العشرية السوداء، نقلتها فيروز رشام على لسان السارد (فاطمة الزهراء) التي حاولت أن تحكي قصة حياتها، التي مثلت قصة مجتمع، وقصة المجتمع هي في النهاية جزء من التاريخ، مبرزة، استناداً إلى النظريات المعتمدة في تحليل الشخصيات الروائية، الخيالية والحقيقية، طبيعة الشخصيات المختلفة التي وردت في هذه الرواية.

حاولنا، بدورنا، بالرجوع إلى النظريات المشار إليها سابقاً، تحليل الشخصيات الفاعلة في الرواية وإبراز خصوصيات كلّ منها، ورجاؤنا أن نكون قد توصّلنا إلى النتائج التي حدّدناها في مقدّمة هذا البحث.

Résumé:

Le roman est une réalisation qui dépend, en premier lieu, de l'imagination du romancier. c'est aussi une structure qui combine histoire et critique de la société ; c'est ce que la romancière Fairouz Rasham a abordé dans son premier ouvrage "je suis honorée par ton départ". Elle a donc réuni dans son roman des personnages de différentes cultures, idéologies, douleurs et espoirs pour former un champ de conflit intellectuel, une idéologie que l'Algérie a connue pendant la décennie noire, interprétée par la narratrice Fayrouz Rasham (Fatima al-Zahra) qui a essayé de raconter l'histoire de sa vie, et lchronique d'une société dans la dernière partie de l'histoire, mettant en évidence, sur la base des théories adoptées dans l'analyse des personnages fictifs et réel, la nature des différents personnages apparus dans ce roman. À notre tour, nous avons essayé, en nous référant aux théories susmentionnées, d'analyser les personnages actifs du roman et de mettre en évidence les particularités de chacun d'eux. Nous espérons que nous sommes parvenus aux résultats que nous avons tracés dans l'introduction de cette recherche..

الكلمات المفتاحية باللغة الفرنسية والعربية :

le personnage: الشخصية

la femme : المرأة

l’espoir الأمل: